الفوائد البديعة

في

فضائل الصحابة وذم الشيعة

جمع وترتيب

دكتور أحمد فريد

غفر الله له ولوالديه

الفَوائدُ البدَيعةُ

في فضائل الصحابة وذم الشيعة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

رقم الإيداع: ٢٠٠٩/١٣٨١٩

الترقيم الدولي: 977- 429- 121- 2

دار التقوى

للطبع والنشر والتوزيع

الإدارة: ٤٤٧١٥٥٠٦ - ٠١٠١٦٦٨٠٦٧

١٥ ش ١٥ مايو - شبرا الخيمة

ف / ت / ٤٤٧١٥٥٠٦ - م / ٠١٠١٥٩٢٢٧١

٥ ش ابن البيطار خلف الجامع الأزهر

ت/ ٢٥١٤١٧٠٤

موقعنا على الإنترنت

www-daraltakoa.com

E-mail: webmaster@ daraltakoa.com

التوزيع

اليقين: شبرا الخيمة: ٤٤٧٣١٨٢٤

المدينة المنورة - مدينة نصر: ٢٧٥٥٣٠٤

مكتبة الشامي - الإسكندرية: ٠٣٤٩٦٠٦٢٠

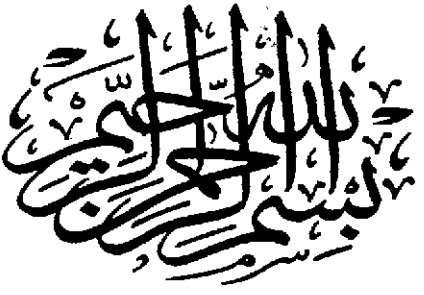

مُقَدِّمة

نسأل الله حسن الخاتمة

الحمد لله الذي أرسل محمدًا رحمة للعالمين، وأيده بآله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، الذين زكاهم الله تعالى في كتابه المبين، وأثنى عليهم، ورضي عنهم، ووعدهم الحسنى، فهل يمكن أن يصلهم مكروه بعد أن رضي عنهم الملك الجليل، أو يلحقهم عيب بعد أن جملهم بثنائه الجميل، أو يصل إليهم سوء بعد أن وعدهم الحسنى، وجعلهم من رضوانه في المحل الأسنى؟ حاشا وكلا، وكفى بمن يعتقد خلاف ذلك ضلالًا وجهلًا، أما يكفي رضاه تعالى عنهم أن يكون لهم من الأسواء حصنًا، ومن المخاوف أمنًا؟ بلى والله إن فيه أعظم كفاية وأقوى وقاية، وأفضل صلوات الله وتسليماته وتحياته وبركاته على مشرفهم بصحبته، ومصرفهم بحكمته، وجاعلهم بإذن الله تعالى خير أمته.

أما بعد:

فإني أردت من هذا الكتاب أن يكون تذكرة للإخوان بفضائل الصحابة الكرام، وتسلية لهم في طريق دعوتهم إلى الله ﷻ، يلهب عواطفهم، ويشحذ هممهم في الصبر على الدعوة، وبذل النفس والنفيس في سبيل انتشار هذا الدين، وفتح قلوب العباد والبلاد لدعوة سيد المرسلين، وفيه براءة الصحابة الكرام مما افتراه عليهم أو على بعضهم من غلبت عليه الشقاوة، وتردوا بأردية الحماقة والغباوة، ومرقوا من الدين، واتبعوا سبيل الملحدين، وركبوا متن عمياء، وخبطوا خبط عشواء، فباءوا من الله

بعظيم النكال، ووقعوا في أهوية الوبال والضلال ما لم يتداركهم الله بالتوبة والرحمة، فيعظموا خير الأمم وهذه الأمة، أماتنا الله على محبتهم، وحشرنا في زمرتهم.

فهذا كتاب تقر به أعين أهل السنة والجماعة ويزداد به الروافض والمبتدعة الذين وقعوا في أصحاب النبي ﷺ ذلة على ذلتهم وكمدًا وحسرة ببدعتهم، فإن الله يدافع عن الذين آمنوا، وليس من المؤمنين أحق بهذا الدفاع بعد الأنبياء والمرسلين من أصحاب النبي ﷺ و رضي الله عنهم، الذين بذلوا الأموال والمهج، وتفرقت دماؤهم في المعارك والأقطار، يذبون عن رسول الله ﷺ، ويرفعون راية لا إله إلا الله، حتى استنارت المعمورة بدعوة الإسلام، واندحر الكفر والشرك وباء بالخسران، وحفظوا لهذه الأمة كتاب ربها وسنة نبيها وكانوا أحق الناس بكلمة التقوى وأهلها كما قال تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح:٢٦].

فطوبى لمن أحبهم، وسلك سبيلهم، وترضى عنهم، ويا ويل من أبغضهم أو أبغض بعضهم، وذلك من علامات الخذلان، وأمارات الخيبة والخسران.

فالحمد لله الذي عصمنا من هذه الورطة العظيمة، ووفقنا بحب جملتهم إلى سلوك الطريقة المستقيمة.

قال الطبري: فالسعيد من تولى جملتهم، ولم يفرق بين أحد منهم، واهتدى بهديهم، وتمسك بحبلهم، والشقي من تعرض للخوض فيما شجر بينهم، واقتحم خطر التفريق بينهم، وأتبع نفسه هواها في سب أحد منهم، فلله الحمد والمنة أن أعاذنا من ذلك، ونسأله دوام نعمته وتمامها آمين[1].

وقال التياني المغربي: على أن مبغضهم ومنتقدهم نابح الكواكب النيرات وناطح الجبال الثابتات.

---

(١) «الرياض النضرة في مناقب العشرة» للمحب الطبري (١/ ٣٣) دار الكتب العلمية.

فما العز للإسلام إلا بظلهم وما المجد إلا ما بنوه فشيدوا[١]

فبين يديك أيها القارئ الكريم «الفوائد البديعة في فضل الصحابة وذم الشيعة» نعرض فيه شيئًا من فضائل الصحابة الكرام حتى نعرف فضلهم وحقهم وسابقتهم، وحتى نزداد حبًّا لهم، ونحن نعلم قطعًا أن الله ﷻ قد رضي عنهم وأرضاهم وجعل جنة الفردوس مثواهم، فمن أحبهم فهو مبشر بقوله ﷺ: «المرء مع من أحب»[٢].

ومن أبغض من رضي الله عنه وأرضاه فهو بعيد عن رحمته متعرض لسخط الله ونقمته، نسأل الله السلامة، ونعوذ به من الحسرة والندامة.

ونرجو بهذه الدراسة كذلك أن يلتزم الناس الأدب مع من هم أعظم وأجل وأفضل منهم بألف ألف مرة على عدد الأنفاس، ويقولوا كما مدح الله الذي اتبعوا السابقين بإحسان: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[الحشر:١٠].

وبين غضون هذه الدراسة بينا ضلالات الشيعة الاثني عشرية والخمينية وهلاكهم في الزمرة المرضية، حتى لا يغتر أحد بدعاويهم الساقطة، ولا يقذر قلبه بمحبتهم وموالاتهم، ويعلم أنه لا سبيل للاجتماع بهم أو التقارب معهم حتى يرجعوا عن عقائدهم الباطلة، ويعترفوا لأصحاب رسول الله ﷺ بكل خصلة فاضلة.

---

(١) «إتحاف ذوي النجابة بما في القرآن والسنة من فضائل الصحابة» ص (٥، ٦) مؤسسة قرطبة.

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٦١٦٨، ٦١٦٩)، ومسلم (٢٦٤٠) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا به.

وأخرجاه أيضًا من حديث أنس بن مالك وغيره.

كما أخرجه مطولًا بقصة ومختصرًا الترمذي (٢٣٧٨، ٣٥٣٥)، والنسائي (١/ ٨٣)، وابن ماجه (٤٧٨)، وأحمد بن حنبل (٤/ ٢٣٩، ٢٤٠) من طريق سفيان ابن عيينة عن عاصم بن أبي النجود عن زر عن صفوان المرادي مرفوعًا.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

والله سبحانه المسئول أن ينفع بهذا المؤلف من انتهى إليه، وأن يجعله عملًا صالحًا نتقرب به إليه، وأن يجمعنا به مع الصحابة الكرام في داره دار السلام، وكفاهم رفعة وشرفًا نسبتهم إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله الملك العلام.

من الصحابي؟

الصحبة في اللغة: يتحقق مدلولها في شخصين بينهما ملابسة ما، كثيرة أو قليلة، حقيقة أو مجازًا، قال الله تعالى: ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ [الكهف:٣٤].

ولو صحب الإنسان رجلًا ساعة من نهار، أو لازمه في بعض أسفاره لدخل في ذلك؛ لأنه يصدق أن يقال: صحبت فلانًا في سفري ساعة من النهار.

وتوسع في إطلاق الصحبة بين العقلاء والجمادات، ومنه تسمية عبد الله بن مسعود صاحب السواك والنعلين والوسادة[١].

أما في الاصطلاح فقد قال ابن حجر رحمه الله[٢]:

«وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به، ومات على الإسلام. فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن لم يره لعارض كالعمى، ويخرج بقيد الإيمان من لقيه كافرًا ولو أسلم بعد ذلك، إذا لم يجتمع به مرة أخرى، وقولنا: «به» يخرج من لقيه مؤمنًا بغيره، كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة، وهل يدخل من لقيه منهم وآمن بأنه سيبعث أو لا يدخل؟ محل احتمال ومن هؤلاء بحيرا الراهب ونظراؤه، ويدخل في قوله: «مؤمنًا به» كل مكلف من الجن والإنس، وخرج بقوله: «ومات على الإسلام»

---

(١) «باختصار من فضائل الصحابة» للنسائي تحقيق ودراسة الدكتور فاروق حمادة ص (١٥) دار الثقافة.

(٢) «باختصار من الإصابة في تمييز الصحابة» لشيخ الإسلام، و«علم الأعلام» ابن حجر العسقلاني (١/ ٤/ ٥).

من لقيه مؤمنًا به ثم ارتد ومات على ردته - والعياذ بالله - ويدخل فيه من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت، سواء اجتمع به مرة أخرى أم لا، وهذا هو الصحيح المعتمد». ا.هـ.

وروي عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يعد في الصحابة إلا من أقام مع النبي ﷺ سنة فصاعدًا، أو غزا معه غزوة فصاعدًا[١] والعمل على خلاف هذا القول لأنهم اتفقوا على عد جمع جم من الصحابة، لم يجتمعوا بالنبي ﷺ إلا في حجة الوداع.

واشترط بعضهم أن يكون حين اجتماعه به بالغًا، وهو مردود أيضًا لأنه يخرج مثل الحسن بن علي ونحوه من أحداث الصحابة.

واشترط بعضهم في الرائي أن يكون بحيث يميز ما يرى، قال ابن حجر: محل نظر، وعمل من صنف في الصحابة يدل على أنه يكتفي بمجرد حصول الرؤية، فإنهم ذكروا محمد بن أبي بكر وإنما ولد قبل وفاة النبي ﷺ بثلاثة أشهر وأيام[٢].

وقال البخاري في «صحيحه»: ومن صحب النبي أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه[٣].

وقال علي بن المديني: من صحب النبي أو رآه ولو ساعة من نهاره، فهو من أصحاب النبي ﷺ.

وقال ابن حزم رحمه الله: أما الصحابة رضي الله عنهم فهو كل من جالس النبي ﷺ ولو

---

(١) «الكفاية» (ص٩٩)، و«تلقيح فهوم أهل الأثر»، نقلًا عن كتاب «فضائل الصحابة» لأحمد ابن حنبل وضعف العراقي هذا الأثر عن ابن المسيب كما في «فتح المغيث» (٣/ ٩٤)، و«التقييد والإيضاح».

(٢) «باختصار من فتح الباري بشرح صحيح البخاري» (٧/ ٤).

(٣) «صحيح البخاري مع فتح الباري» (٧/ ٣) السلفية. و«صحيح البخاري مع فتح الباري» (٧/ ٥).

ساعة، وسمع منه ولو كلمة فما فوقها، أو شاهد منه عليه السلام أمرًا يعيه ولم يكن من المنافقين الذين اتصل نفاقهم واشتهر حتى ماتوا على ذلك، ولا مثل من نفاه عليه السلام باستحقاقه، كهيت المخنث ومن جرى مجراه فمن كان كمن وصفنا أولًا فهو صاحب.

وكلهم عدل إمام فاضل رضي فرض علينا توقيرهم وتعظيمهم وأن نستغفر لهم ونحبهم. وتمرة يتصدق بها أحدهم أفضل من صدقة أحدنا دهره كله، سواء كان من ذكرنا على عهده عليه السلام صغيرًا أو بالغًا فقد كان النعمان بن بشير وعبد الله بن الزبير والحسن والحسين ابنا علي رضي الله عنهم أجمعين من أبناء العشرة فأقل إذ مات النبي ﷺ[1].

عدة الصحابة رضي الله عنهم:

توفي رسول الله ﷺ وقد دخل الناس في دين الله أفواجًا كما بشره الله عز وجل بقوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر: ٢].

وقال كعب بن مالك في قصة توبة الله عليه: «والمسلمون كثير لا يجمعهم كتاب حافظ»[2].

ونقل الشافعي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قبض والمسلمون ستون ألفًا: ثلاثون ألفًا بالمدينة وثلاثون ألفًا في قبائل العرب غيرها.

قال الدكتور فاروق حمادة: وعلى أية حال فعددهم كبير جدًّا، إلا أن الذين وصلتنا أسماؤهم مع أن بعضهم اختلف في صحبته لا تصل إلى معشار هذا المقدار

---

(١) «الإحكام في أصول الأحكام» ص (٨٦٦).

(٢) رواه البخاري (٧/ ١١٣) فضائل الصحابة، ومسلم (١٦/ ٨٨) التوبة.

كما يقول الحافظ ابن حجر في الإصابة، وابن حجر قد جمع في كتابه هذا جل الكتب المتقدمة التي ترجمت للصحابة مع المختلف فيهم أو الذين قيل فيهم شخصان وهم شخص واحد، فبلغ عددهم رجالًا ونساء اثني عشر ألفًا ومائتين وسبعًا وتسعين نفسًا.

ثم إن الرواة للحديث عن رسول الله ﷺ يصلون إلى عشر هذا المقدار أو يزيدون قليلًا، قال الحاكم: الرواة عن النبي ﷺ أربعة آلاف، وتعقبه الذهبي بأنهم لا يصلون إلى ألفين، بل هم ألف وخمسمائة[١].

وقال ابن كثير: الذين روى عنهم أحمد في مسنده تسعمائة وثمانون نفسًا، ووقع في الكتب الستة من الزيادات على ذلك قريب من ثلاثمائة صحابي[٢].

كيف يعرف الصحابي أنه صحابي؟

تعرف صحبة الصحابي بعدة طرق:

١ - التواتر الذي يقطع به لكثرة الناقلين كأبي بكر وعمر وبقية العشرة.

٢ - الاستفاضة أو الاشتهار أن فلانًا من الصحابة، كعكاشة بن محصن وضمام ابن ثعلبة.

٣ - شهادة صاحب معلوم الصحبة بالتصريح، كما شهد أبو موسى الأشعري لحممة الدوسي بالصحبة.

٤ - ويعرف بقول تابعي ثقة: إن فلانًا صاحبي.

٥ - أن يخبر عن نفسه بأنه صحابي بشرط أن يكون معلوم العدالة كما جزم به

---

(١) «باختصار من فضائل الصحابة» للنسائي تحقيق ودراسة د. فاروق حمادة (١٩، ٢٠).

(٢) «البداية والنهاية» لابن كثير (٥/ ٣٥٦) دار الفكر العربي.

الآمدي وآخرون وأن يكون معاصرًا للنبي ﷺ، وقد انتهى معاصرو النبي ﷺ بمضي مائة وعشر سنين من هجرته صلوات الله وسلامه عليه لقوله ﷺ: «**أرأيتكم ليلتكم هذه، فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى على وجه الأرض ممن هو اليوم أحد**»(١).

وقد ذكر القرآن صحابيًّا ألا وهو زيد بن حارثة وأضمر صحابيًّا آخر ألا وهو أبو بكر الصديق بقوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

وإذا ثبت لرجل أو لامرأة الصحبة فلا يمكن أن يخرج من حظيرتهم ولا يقبل لمزه بالنفاق إلا بإسناد صحيح كذلك؛ ولهذا لم نقبل قول من قال: إن ثعلبة بن حاطب الأنصاري - وهو من البدريين - هو المقصود بقوله تعالى: ﴿۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [التوبة: ٧٥].

وهذه القصة لا تصح سندًا ولا متنًا، أما سندًا فهي من طريق معان بن رفاعة عن علي بن يزيد، وكلاهما لا يصح حديثهما.

وأما متنًا فالنبي ﷺ قرر أن مانع الزكاة تؤخذ منه قسرًا، وحارب أبو بكر الصديق رضي الله عنه مانعي الزكاة، فكيف يرفض أخذها رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر؟

طبقات الصحابة رضي الله عنهم:

الطبقة الأولى: قوم أسلموا بمكة مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم رضي الله عنهم.

الطبقة الثانية: أصحاب دار الندوة، وذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أسلم

---

(١) رواه البخاري (١/ ٢١١) العلم، ومسلم (١٦/ ٨٩ - ٩٠)، وأحمد (٢/ ٨٨، ١٢١)، وأبو داود (٤٣٢٦) باب قيام الساعة.

وأظهر إسلامه، حمل رسول الله ﷺ إلى دار الندوة، فبايعه جماعة من أهل مكة.

الطبقة الثالثة: المهاجرة إلى الحبشة.

الطبقة الرابعة: الذين بايعوا النبي ﷺ عند العقبة يقال: فلان عقبي.

الطبقة الخامسة: أصحاب العقبة الثانية، وأكثرهم من الأنصار.

الطبقة السادسة: أول المهاجرين الذين وصلوا إلى رسول الله ﷺ بقباء، قبل أن يدخلوا المدينة ويبنى المسجد.

الطبقة السابعة: أهل بدر الذين قال رسول الله ﷺ فيهم: «**لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**»(١).

الطبقة الثامنة: المهاجرة الذين هاجروا بين بدر والحديبية.

الطبقة التاسعة: أهل بيعة الرضوان الذين أنزل الله تعالى فيهم: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح:١٨].

الطبقة العاشرة: المهاجرة بين الحديبية والفتح، منهم خالد بن الوليد وعمرو ابن العاص وأبو هريرة وغيرهم.

الطبقة الحادية عشرة: فهم الذين أسلموا يوم الفتح، وهم جماعة من قريش.

الطبقة الثانية عشرة: صبيان وأطفال رأوا رسول الله ﷺ يوم الفتح وفي حجة الوداع وغيرها، وعدادهم في الصحابة منهم السائب بن يزيد، وعبد الله بن ثعلبة بن أبي صعير ومنهم أبو الطفيل عامر بن واثلة، وأبو جحيفة وهب بن عبد الله(٢).

---

(١) رواه البخاري (٧/ ٣٠٤، ٣٠٥) المغازي، ومسلم (١٦/ ٥٥، ٥٦)، وأبو داود (٤٦٢٨)، والدارمي (٢/ ٣١٣)، وابن أبي شيبة (١٢٣٩٦).

(٢) باختصار من كتاب «معرفة علوم الحديث» للإمام الحاكم أبي عبد الله الحافظ النيسابوري رحمه الله (٢٣ – ٢٦) مكتبة المتنبي.

عدالة الصحابة رضي الله عنهم [١]

ووجوب محبتهم ونصرتهم

قال ابن حجر رحمه الله: اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة، ثم نقل عن الخطيب في الكفاية فصلًا نفيسًا في ذلك فقال: عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم، وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[آل عمران:١١٠].

وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[البقرة:١٤٣].

وقوله: ﴿۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾[الفتح:١٨].

وقوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾[التوبة:١٠٠].

في آيات يطول ذكرها، وأحاديث شهيرة يكثر تَعدادها، وجميع ذلك يقتضي القطع بتعديلهم، ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله له إلى تعديل أحد من الخلق، على أنه لو يرد من الله ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه، لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الإسلام وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأبناء والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين القطع على تعديلهم، والاعتقاد لنزاهتهم

---

(١) العدل لغة: هو الذي لا يميل به الهوى في الحكم. والعدل في الناس المرضي قوله وحكمه، ورجل عدل رضي ومقنع في الشهادة – «لسان العرب» و«تاج العروس». والعدل في اصطلاح المحدثين: أن يكون الراوي مسلمًا بالغًا سليمًا من أسباب الفسق وخوارم المروءة – «تدريب الراوي».

وأنهم كافة أفضل من جميع الخالفين بعدهم، والمعدلين الذين يجيئون من بعدهم، هذا مذهب كافة العلماء، ومن يعتمد قوله، ثم روى بسنده إلى أبي زرعة الرازي قال: إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن الرسول حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة، وهم يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح فيهم أولى وهم زنادقة[١] انتهى.

فالصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول بتعديل الله ﷻ لهم، وتعديل رسول الله ﷺ، فهم أعدل أئمة الجرح والتعديل الذين يقبل قولهم ويعتد بشهادتهم وحكمهم، وهذا ما يجب أن يعتقده كل مسلم.

وقال الطحاوي في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة:

«ونحب أصحاب محمد ﷺ، ولا نفرط في حب أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان، وبغضهم كفر ونفاق وعصيان». فقوله: «ولا نفرط في حب أحد منهم» فيه رد على الشيعة في تفضيلهم عليًّا رضي الله عنه على أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وتكفيرهم الصحابة إلا القليل[٢].

قبحهم الله، لقد فضلهم اليهود والنصارى بخصلة؛ قيل لليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى، وقيل للنصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب عيسى، وقيل للشيعة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد ﷺ، ولم يستثنوا منهم إلا القليل، وفيمن سبوهم من هو خير ممن استثنوهم بأضعاف

---

(١) «الإصابة» (٦ - ٧) دار الكتب العلمية.

(٢) «شرح العقيدة الطحاوية» ص (٣٥٦). زكريا علي يوسف.

مضاعفة.

وقال شيخ الإسلام في الواسطية:

«ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ كما وصفهم الله في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[الحشر:١٠]».

وطاعة النبي ﷺ في قوله: «**لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**»(١).

ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم، ويفضلون من أنفق من قبل الفتح - وهو صلح الحديبية - وقاتل، على من أنفق من بعد وقاتل، ويقدمون المهاجرين على الأنصار، ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر: «**اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**»(٢) وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة كما أخبر النبي ﷺ، بل لقد رضي الله عنهم ورضوا عنه، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة، ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله ﷺ، كالعشرة وثابت بن قيس بن شماس وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم.

ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره، من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ويثلثون بعثمان ويربعون بعلي رضي الله عنهم(٣).

---

(١) رواه البخاري (٧/ ٢١)، ومسلم (١٦/ ٩٣)، والترمذي (١٣/ ٢٤٤)، وأبو داود (٤٦٣٣)، وأحمد (٣/ ١١).

(٢) تقديم تخريجه ص (١٠).

(٣) «شرح الواسطية» لشيخ الإسلام ابن تيمية لمحمد خليل هراس ص (١١٦ - ١١٨) من مطبوعات الجامعة الإسلامية.

وقال ابن كثير رحمه الله[1]: والصحابة كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة، وقول المعتزلة: «الصحابة عدول إلا من قاتل عليًّا» قول باطل مرذول، مردود.

وأما طوائف الروافض في جهلهم وقلة عقلهم ودعاويهم أن الصحابة كفروا إلا سبعة عشر صحابيًّا وسموهم فهو من الهذيان بلا دليل، إلا مجرد الرأي الفاسد عن ذهن بارد وهوى متبع، وهو أقل من أن يرد والبرهان على خلافه أظهر.

وقال ابن القيم في مدحه للصحابة:

يا باغي الإحسان يطلب ربه ... ليفوز منه بغاية الآمال
انظر إلى هدى الصحابة والذي ... كانوا عليه في الزمان الخالي
واسلك طريق القوم أين تيمموا ... خذ يمنة ما الدرب ذات شمال
تالله ما اختاروا لأنفسهم سوى ... سبل الهدى في القول والأفعال
درجوا على نهج الرسول وهديه ... وبه اقتدوا في سائر الأحوال
نعم الرفيق لطالب يبغي الهدى ... فمآله في الحشر خير مآل
القانتين المخبتين لربهم ... الناطقين بأصدق الأقوال
التاركين لكل فعل سيئ ... وسواهم بالضد في ذا الحال
أهواؤهم تبع لدين نبيهم ... والعاملين بأحسن الأعمال
ما شابهم في دينهم نقص ولا ... في قولهم شطح الجهول الغال
عملوا بما علموا ولم يتكلفوا ... فلذاك ما شابوا الهدى بضلال
وسواهم بالضد حتى أنهم ... ردوا الهدى ودعوا إلى الإضلال
فهم الأدلة للحيارى من يقل ... بهداهموا لم يخش من إضلال
وهم النجوم هداية وإضاءة ... وعلو منزلة وبعد منال

---

(١) «الباعث الحثيث» (١٨١ - ١٨٢) باختصار.

يمشون بين الناس هونا نطقهم ... بالحق لا بجهالة الجهال
حلما وعلما مع تقى وتواضع ... ونصيحة لا بجهالة الجهال
يحيون ليلهم بطاعة ربهم ... بتلاوة وتضرع وسؤال
وعيونهم تجري بفيض دموعهم ... مثل انهمال الوابل الهطال
في الليل رهبان وعند جهادهم ... لعدوهم من أشجع الشجعان
وإذا بدا علم الرهان رأيتهم ... يتسابقون بصالح الأعمال
بوجوههم أثر السجود لربهم ... وبها أشعة نوره المتلالي
ولقد أبان لك الكتاب صفاتهم ... في سورة الفتح المبين العالي
وبرابع السبع الطوال صفاتهم ... قوم بحبهم ذوو آمال
وبراءة والحشر فيه صفاتهم ... وبهل أتى وبسورة الأنفال[1]

وقال القرطبي رحمه الله: فالصحابة كلهم عدول، أولياء الله تعالى وأصفياؤه، وخيرته من خلقه بعد أنبيائه ورسله، وهذا مذهب أهل السنة والذي عليه الجماعة من أئمة هذه الأمة، وقد تذهب شرذمة لا مبالاة بهم، إلى أن حال الصحابة كحال غيرهم فيلزم البحث عن عدالتهم، ومنهم من فرق بين حالهم في بُداءة الأمر فقال: إنهم كانوا على العدالة إذ ذاك، ثم تغيرت بهم الأحوال فظهرت فيهم الحروب وسفك الدماء؛ فلا بد من البحث، وهذا مردود فإن خيار الصحابة كعلي وطلحة والزبير وغيرهم رضي الله عنهم ممن أثنى الله عليهم وزكاهم ورضي عنهم وأرضاهم ووعدهم الجنة بقوله تعالى: ﴿مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[الفتح:٢٩].

وخاصة العشرة المقطوع لهم بالجنة بإخبار الرسول ﷺ مع علمهم بكثير من

---

(١) نقلًا عن «الكواشف الجلية عن معاني الواسطية» ص (٦٧٨) لعبد العزيز المحمد السلمان مكتبة الرياض الطبعة السادسة.

الفتن والأمور الجارية عليهم بعد نبيهم بإخباره لهم بذلك، وذلك غير مسقط من مرتبتهم وفضلهم؛ إذ كانت تلك الأمور مبنية على الاجتهاد وكل مجتهد مصيب [1].

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (٧/ ٦١١٩) ط الشعب.

فضائل الصحابة الكرام
كما نطق بها كتاب الملك العلام

قال الله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[البقرة:١٤٣].

فقوله: ﴿وَسَطًا﴾ أي: عدولًا والآية وإن كانت في حق سائر الأمة فإن الصحابة ﭫ هم المشافهون بهذا الخطاب.

قال التباني المغربي[1]: وفيها دليل على صحة الإجماع والعمل به لأنهم إذا كانوا عدولًا شهدوا على الناس، فكل عصر شهيد على من بعدهم، فقول الصحابة حجة وشاهد على التابعين وقول التابعين حجة على من بعدهم، وإذا جعلت الأمة شهداء فقد وجب قبول قولهم، وقد احتج بها جمهور أهل السنة، وجمهور المعتزلة على حجية إجماع الأمة فقالوا: أخبر الله تعالى عن عدالة هذه الأمة وعن خيريتهم فلو أقدموا على شيء من المحظورات لما اتصفوا بالخيرية، وإذا ثبت أنهم لا يقدمون على شيء من المحظورات وجب أن يكون قولهم حجة، ومثل هذه الآية قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠].

فأثبت الله ﷻ لهذه الأمة الخيرية على سائر الأمم، ولا شيء يعدل شهادة الله ﷻ لهم بذلك، والصحابة كذلك هم المشافهون بهذا الخطاب فهم خير هذا الخير.

---

(١) «إتحاف ذوي النجابة» ص (١٠).

وفيها كذلك دليل على أن إجماع الأمة حجة، وتقريره من وجهين:

الأول: قوله تعالى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ﴾[الأعراف:١٥٩].

ثم قال في هذه الآية: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾.

فوجب بحكم هذه الآية أن تكون هذه الأمة أفضل من أولئك الذين يهدون بالحق من قوم موسى، وإن كان هؤلاء أفضل منهم؛ وجب أن تكون هذه الأمة لا تحكم إلا بالحق، وإذا كان كذلك كان إجماعهم حجة.

الثاني: أن الألف واللام في لفظ المعروف والمنكر يفيدان الاستغراق، وهذا يقتضي كونهم آمرين بكل معروف وناهين عن كل منكر، ومتى كانوا كذلك كان إجماعهم حقًّا وصدقًا لا محالة فكان حجة[1].

وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾.

قال: هم الذين هاجروا مع النبي ﷺ من مكة إلى المدينة. قال ابن كثير: والصحيح أن هذه الآية عامة في جميع الأمة كل قرن بحسبه، وخير قرونهم الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم[2].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[آل عمران:١٧٢-١٧٣].

قال التباني: اشتملت هذه الآية على مدح عظيم للصحابة ﷺ بقوة الإيمان والصبر على البلاء وتفويض كل الأمور باللجإ إلى الله تعالى، وعلى وعده تعالى للمحسنين المتقين منهم بالثواب العظيم، وقد فعلوا ﷺ ما وعدهم بالثواب عليه؛

---

(١) «إتحاف ذوي النجابة» (١٤، ١٥).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٣٩١).

ولا خلاف بين العلماء أن الذين استجابوا لله والرسول هم المهاجرون والأنصار الذين حضروا معه ﷺ وقعة أحد، أجابوه في ثاني يومها حين دعاهم إلى الخروج وراء قريش. قال لهم: ولا يخرج معنا إلا من حضر أحدًا ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُ﴾ الجروح الكثيرة بأحد، فخرجوا معه على ما بهم من القروح صابرين راضين حتى بلغوا حمراء الأسد[1].

وقال الله ﷻ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

قال القاسمي رحمه الله **في «الإكليل»**: في هذه الآية تفضيل السابق إلى الإسلام والهجرة، وأن السابقين من الصحابة أفضل ممن تلاهم.

وقال: قيل: المراد بـ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ﴾ جميع المهاجرين والأنصار[2]. قال محمد بن زياد: قلت يومًا لمحمد بن كعب القرظي رضي الله عنه: ألا تخبرني عن أصحاب رسول الله ﷺ فيما بينهم وأردت الفتن؟ فقال: إن الله قد غفر لجميعهم محسنهم ومسيئهم، وأوجب لهم الجنة في كتابه، فقلت له: في أي موضع أوجب لهم؟ فقال: سبحان الله ألا تقرأ ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ﴾ إلى آخر الآية فأوجب الله الجنة لجميع أصحاب النبي ﷺ. زاد في رواية في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾.

قال: شرط في التابعين شريطة وهي أن يتبعوهم في أعمالهم الحسنة دون السيئة. قال حميد: فكأني لم أقرأ هذه الآية قط[3].

---

(١) «إتحاف ذوي النجابة» (١٨، ١٩) باختصار.

(٢) «محاسن التأويل» (٨/ ٢٠٢) دار الفكر.

(٣) «إتحاف ذوي النجابة» (٣٦)، و«محاسن التأويل» (٨/ ٢٠٢).

وقال الشنقيطي رحمه الله: ولا يخفى أنه تعالى صرح في هذه الآية الكريمة أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، وهو دليل قرآني صريح في أن من يسبهم ويبغضهم أنه ضال مخالف لله جل وعلا؛ حيث أبغض من رضي الله عنه، ولا شك أن بغض من رضي الله عنه مضادة له جل وعلا وتمرد وطغيان[1].

وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[الفتح:١٨-١٩].

قال ابن جرير رحمه الله: يقول تعالى ذكره: لقد رضي الله يا محمد عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة يعني بيعة أصحاب رسول الله ﷺ (رسول الله) بالحديبية حين بايعوه على مناجزة قريش الحرب، وعلى أن يفروا ولا يولوهم الدبر تحت الشجرة، وكانت بيعتهم إياه هنالك فيما ذكر تحت شجرة، وكان سبب هذه البيعة ما قيل: إن رسول الله ﷺ كان أرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه برسالة إلى الملأ من قريش، فأبطأ عثمان عليه بعض الإبطاء، فظن أنه قد قتل فدعا أصحابه إلى تجديد البيعة على حربهم على ما وصفت فبايعوه على ذلك، وهذه البيعة التي تسمى بيعة الرضوان، كان الذين بايعوه هذه البيعة فيما ذكر في قول بعضهم ألفًا وأربعمائة، وفي قول بعضهم ألفًا وخمسمائة، وفي قول بعضهم ألفًا وثمانمائة[2].

وينبغي أن يعلم أن من رضي الله عنه لا يمكن موته على الكفر؛ لأن العبرة بالوفاة على الإسلام، فلا يقع الرضا منه تعالى إلا على من علم موته على الإسلام،

---

(١) «أضواء البيان» (٢/ ٤٢٤).

(٢) «تفسير الطبري» (٢٦/ ٥٣) ط. دار المعرفة.

وقال ﷻ: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾.

يعني من الصدق والإخلاص والوفاء كما علم ما في قلوب المنافقين من المرض والنفاق.

﴿فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ﴾ يعني: الطمأنينة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على المؤمنين المخلصين حتى ثبتوا وبايعوك على الموت وعلى أن لا يفروا.

قصة: أرسل عبد العزيز بن مروان حينما كان أميرًا على مصر لأخيه عبد الملك ابنه عمر إلى المدينة ليتعلم بها، وكان عمر إذ ذاك شابًّا فكان يتردد إلى عبيد الله بن عتبة بن مسعود أحد فقهاء المدينة السبعة المشهورين في بيته، فأتاه عمر يومًا على عادته فأعرض عنه عبيد الله. فقال له عمر: يا سيدي لم تعرض عني؟ فقال له عبيد الله: أبلغك أن الله غضب على أهل بيعة الرضوان بعد أن رضي عنهم؟ قال: لا. فقال له عبيد الله: ما شيء بلغني عنك في علي بن أبي طالب. فقال: يا سيدي أتوب إلى الله[1].

وكان بنو أمية يسبون عليًّا ﷺ على المنابر يوم الجمعة فأبطل عمر بن عبد العزيز ﷺ هذه العادة القبيحة واستبدل بها قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

---

(١) «إتحاف ذوي النجابة» (٤٩) باختصار.

قال ابن كثير رحمه الله: يخبر تعالى عن محمد ﷺ أنه رسول الله حقًّا بلا شك ولا ريب فقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ﴾ وهذا مبتدأ وخبر، وهو مشتمل على كل وصف جميل، ثم ثنى بالثناء على أصحابه رضي الله عنهم فقال: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:٢٩].

كما قال عز وجل: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة:٥٤].

هذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديدًا عنيفًا على الكفار، رحيمًا برًّا بالأخيار، عبوسًا في وجه الكافر، ضحوكًا بشوشًا في وجه أخيه المؤمن، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة:١٢٣].

ثم قال تعالى مادحًا لهم: ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ [الفتح:٢٩].

وصفهم بكثرة العمل وكثرة الصلاة وهي خير الأعمال، ووصفهم بالإخلاص فيها لله عز وجل والاحتساب عند الله تعالى جزيل الثواب، ورضاه تعالى عنهم، وهو أكبر من الأول كما قال تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة:٧٢].

ثم قال عز وجل: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ قال علي بن أبي طلحة: يعني السمت الحسن. وعن زائدة عن منصور عن مجاهد: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ قال: الخشوع. قلت: ما كنت أراه إلا هذا الأثر في الوجه فقال: ربما كان بين عيني من هو أقسى قلبًا من فرعون. فالصحابة رضي الله عنهم خلصت نياتهم وحسنت أعمالهم، فكل من نظر إليهم أعجبوه في سمتهم وهديهم. قال مالك رضي الله عنه: بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة رضي الله عنهم الذين فتحوا الشام يقولون: والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا. وصدقوا في ذلك فإن هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة، وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله ﷺ، وقد نوه الله تبارك وتعالى بذكرهم في

الكتب المنزلة والأخبار المتداولة ولهذا قال سبحانه وتعالى ههنا: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ [الفتح:٢٩].

ثم قال: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ أي: فراخه «فآزره» أي: شده «فاستغلظ» أي: شب وطال.

﴿فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ أي: فكذلك أصحاب رسول الله ﷺ آزروه وأيدوه ونصروه، فهم معه كالشطء مع الزرع ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾.

ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمة الله عليه في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة ﭫ، ومن غاظه الصحابة ﭫ فهو كافر لهذه الآية، ووافقه طائفة من العلماء ﭫ على ذلك، ثم قال ﷻ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

و«من» هنا لبيان الجنس لا للتبعيض، والمعنى: وعد الله جميع الصحابة الجنة، ووعد الله حق وصدق، لا يخلف ولا يبدل، وكل من اقتفى أثر الصحابة ﭫ فهو في حكمهم، ولهم الفضل والسبق والكمال الذي لا يلحقهم فيه أحد من هذه الأمة رضي الله عنهم وأرضاهم، وجعل جنات الفردوس مأواهم وقد فعل[1].

وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد:١٠].

قال القاسمي ﭬ: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾ أي: من قبل فتح مكة - أو صلح الحديبية - وقاتل لتعلو كلمة الحق، ومن أنفق من بعد وقاتل في حال قوة الإسلام وعزة أهله، فحذف الثاني لوضوح الدلالة عليه، فإن الاستواء لا يتم إلا بذكر شيئين على أنه أشير إليه بقوله من الذين أنفقوا في التنويه بهم: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٢٠٣ - ٢٠٥) باختصار وتصرف.

﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا﴾.

أي: لعظم موقع نصرة الرسول صلوات الله عليه بالنفس، وإنفاق المال في تلك الحال.

وفي «الإكليل»: في الآية دليل على أن للصحابة مراتب، وأن الفضل للسابق، وعلى تنزيل الناس منازلهم، وعلى أن أفضلية العمل على قدر رجوع منفعته إلى الإسلام والمسلمين، لأن الأجر على قدر النصب. انتهى.

﴿وَكُلًّا﴾ أي: وكل واحد من الفريقين.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ أي: التوبة الحسنى وهي الجنة لا الأولين فقط، وإن كان بينهم تفاوت في تفاضل الجزاء[1].

وقال التباني: فهذه الآية نص صريح في تفاوت الصحابة ﷺ في الدرجات والمراتب، ونص صريح أيضًا في كون جميعهم في الجنة[2].

وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ٨-١٠].

قال قتادة في قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ إلى قوله: ﴿الصَّادِقُونَ﴾ هم المهاجرون الذين تركوا الديار والأموال والعشائر وخرجوا حبًّا لله ولرسوله، واختاروا الإسلام

---

(١) «محاسن التأويل» (٧/ ٣٨، ٣٩) باختصار.

(٢) «إتحاف ذوي النجابة» ص (٥٥).

على ما كانوا فيه من شدة حتى ذكر لنا أن الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع، وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ما له دثارٌ غيرها.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ أي: توطئوا الدار وهي المدينة.

﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ وذلك أنهم أنزلوا المهاجرين في منازلهم وأشركوهم في أموالهم.

﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا﴾ أي: حسدًا وغيظًا مما أعطيه المهاجرون من الفيء دونهم، وقيل: من التقدم والسبق والفضل، ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ أي: ويؤثر الأنصار المهاجرين بأموالهم ومنازلهم على أنفسهم ولو كان بهم فاقة وحاجة إلى ما يؤثرون به.

ثم قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: والذين جاءوا بعد الصحابة يدخل تحتها جميع الأمة الإسلامية من التابعين إلى قيام الساعة قطعًا بشرط استغفارهم للمهاجرين والأنصار رضي الله عنهم[1].

قال القرطبي: هذه الآية دليل على وجوب محبة الصحابة لأنه جعل لمن بعدهم حظًّا في الفيء ما أقاموا على محبتهم وموالاتهم والاستغفار لهم، وأن من سبهم أو واحدًا منهم أو اعتقد فيه شرًّا إنه لا حق له في الفيء، روي ذلك عن مالك وغيره، قال مالك: من كان يبغض أحدًا من أصحاب محمد ﷺ، أو كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين، ثم قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ الآية[2].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم:٨].

---

(١) «إتحاف ذوي النجابة» (٥٧ – ٥٩) بتصرف واختصار.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (٨/ ٦٥١١).

قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥٓ﴾. معطوف على النبي ففيه تعريض بمن أخزاهم الله من أهل الكفر، واستحماد للمؤمنين على أنه عصمهم من مثل حالهم، فآمنهم الله من خزيه، ولا يأمن من خزيه في ذلك اليوم إلا الذين ماتوا والله سبحانه ورسوله عنهم راض، فأمانهم من الخزي صريح في موتهم على كمال الإيمان وحقائق الإحسان، وفي أن الله لم يزل راضيًا عنهم وكذلك رسوله ﷺ[1].

فهذه تسع آيات في فضائل الصحابة ﷺ، وهم كذلك أولى الناس بالدخول في الآيات العامة التي يعد الله فيها عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالفوز بالرضى والجنات؛ لأنهم سادات المؤمنين وأكثر الناس حظًّا من الأعمال الصالحة، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ [المؤمنون:١-١٠].

وقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ۝١٨ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٢٠ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝٢١ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝٢٢ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٢٣ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ۝٢٤ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ۝٢٦ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين:١٨-٢٨].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾ [البيّنة:٨].

---

(١) «إتحاف ذوي النجابة» (٦١) باختصار.

والآيات من هذا القبيل كثيرة جدًّا يصعب استقصاؤها، وأولى الناس بها أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين ورزقنا سلوك سبيلهم والسير على منهاجهم وطريقهم وحشرنا معهم وفي زمرتهم.

الأحاديث والآثار في فضائل الصحابة الأخيار رضي الله عنهم

وهذا الباب فيه فصول؛ حتى نعرف أقدارهم رضي الله عنهم بما يتضمن فضل الصحبة إجمالًا، ثم فضائل أقوام بمشاهدهم مع النبي ﷺ كأهل بدر والحديبية ومن أنفق من قبل الفتح وقاتل والعشرة المبشرين رضي الله عنهم أجمعين وعن سائر صحابة سيد المرسلين ﷺ، ثم ذكر الأربعة الخلفاء وما ورد من فضائلهم ومناقبهم، مع التنبيه على وجوب محبتهم وإنزالهم منازلهم التي أنزلهم الله ﷻ ونحن نرجو بحبنا لهم، وتنويهنا بفضلهم وذكر مآثرهم ومناقبهم، أن يرزقنا الله ﷻ صحبتهم ويهدينا وسائر المسلمين سلوك طريقهم والنسج على منوالهم، لعلنا نحظى من رضوان الله وننال ما نالوا.

ونحن على يقين بأن أهل السنة تقر أعينهم بما تنقله إلى الأمة، ويرد كذلك كيد الروافض والمبغضين لأصحاب النبي ﷺ إلى نحورهم، أما عن تفضيل بعض الصحابة على بعض فقد قال المازري: اختلف الناس في تفضيل بعض الصحابة على بعض.

فقالت طائفة: لا تفاضل بل نمسك عن ذلك، وقال الجمهور بالتفضيل، ثم اختلفوا:

فقال أهل السنة: أفضلهم أبو بكر الصديق.

وقال الخطابية: أفضلهم عمر بن الخطاب.

وقال الروافدية: أفضلهم العباس.

وقالت الشيعة: علي.

واتفق أهل السنة على أن أفضلهم أبو بكر ثم عمر.

قال جمهورهم: ثم عثمان ثم علي.

وقال بعض أهل السنة من أهل الكوفة بتقديم علي على عثمان.

والصحيح: المشهور تقديم عثمان.

قال أبو منصور البغدادي: أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الأربعة على الترتيب المذكور ثم تمام العشرة، ثم أهل بدر، ثم أهل أحد، ثم بيعة الرضوان وممن له مزية كأهل العقبتين من الأنصار، وكذلك السابقون الأولون، وهم من صلى إلى القبلتين في قول ابن المسيب وطائفة وفي قول الشعبي: أهل بيعة الراضون وفي قول عطاء ومحمد بن كعب: أهل بدر[1].

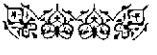

(١) «شرح النووي على صحيح مسلم» هامش (١٥/ ١٤٨).

فصل:

في مجمل فضائل الصحابة رضي الله عنهم

عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه**»(١).

قال البغوي: ومعنى الحديث: أن جهد المقل منهم واليسير من النفقة مع ما كانوا فيه من شدة العيش والضر أفضل عند الله من الكثير الذي ينفقه من بعدهم(٢).

وقال البيضاوي: معنى الحديث: لا ينال أحدكم بإنفاق مثل أحد ذهبًا من الفضل والأجر ما ينال أحدهم بإنفاق مد طعام أو نصيفه، وسبب التفاوت ما يقارن الأفضل من مزيد الإخلاص وصدق النية.

قال ابن حجر: وأعظم من ذلك في سبب الأفضيلة عظم موقع ذلك لشدة الاحتياج إليه، وأشار بالأفضلية إلى الأفضيلة بسبب القتال كما وقع في الآية: ﴿**مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ**﴾ [الحديد: ١٠].

فإن فيها إشارة إلى موقع السبب الذي ذكرته وذلك أن الإنفاق والقتال كان قبل فتح مكة عظيمًا لشدة الحاجة إليه، وقلة المعتنى به بخلاف ما وقع بعد ذلك لأن المسلمين كثروا بعد الفتح، ودخل الناس في دين الله أفواجًا فإنه لا يقع ذلك الموقع

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) **قال البغوي:** والنصيف بمعنى النصف، وكذلك يقال للعشر عشير، وللخمس خميس، والمد ربع الصاع.

المتقدم والله أعلم[١].

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**».

قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثًا: «ثم إن بعدكم قومًا يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن»[٢].

قال الحافظ[٣]: والقرن أهل زمان واحد متقارب اشتركوا في أمر من الأمور المقصودة، ويقال: إن ذلك مخصوص بما إذا اجتمعوا في زمن نبي أو رئيس يجمعهم على ملة أو مذهب أو عمل، ويطلق القرن على مدة من الزمان واختلفوا في تحديدها من عشرة أعوام إلى مائة وعشرين، وقد وقع في حديث عبد الله بن بسر عند مسلم ما يدل على أن القرن مائة وهو المشهور، والمراد بقرن النبي ﷺ في هذا الحديث الصحابة، وقد ظهر أن الذي بين البعثة وآخر من مات من الصحابة مائة سنة وعشرون سنة أو دونها أو فوقها بقليل على الاختلاف في وفاة أبي الطفيل، وأما قرن التابعين فإن اعتبر من سنة مائة كان نحو خمسين فظهر بذلك أن مدة القرن تختلف باختلاف أعمار أهل كل زمان والله أعلم.

قال: واقتضى هذا الحديث أن الصحابة أفضل من التابعين، والتابعون أفضل من أتباع التابعين، لكن هذه الأفضلية بالنسبة إلى المجموع أو الأفراد؟ محل بحث، وإلى الثاني نحا الجمهور، والأول قول ابن عبد البر، والذي يظهر أن من قاتل مع

---

(١) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» (٧/ ٣٤، ٣٥).

(٢) رواه البخاري (٧/ ٣) فضائل الصحابة، ومسلم (١٦/ ٨٦) فضل الصحابة، وأبو داود (٤٦٣٢)، والترمذي (١٣/ ٢٤٣) المناقب.

(٣) «فتح الباري» (٧/ ٥) باختصار.

النبي ﷺ، أو في زمانه بأمره. أو أنفق شيئًا من ماله بسببه، لا يعدله في الفضل أحد بعده كائنًا من كان، وأما من لم يقع له ذلك فهو محل بحث والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ [الحديد: ١٠].

واحتج ابن عبد البر بحديث: «مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره».

وهو حديث حسن له طرق قد يرتقي بها إلى الصحة وصححه ابن حبان من حديث عمار.

وأجاب عنه النووي بما حاصله: أن المراد من يشتبه عليه الحال في ذلك من أهل الزمان الذين يدركون عيسى ابن مريم عليه السلام، ويرون في زمانه من الخير والبركة وانتظام كلمة الإسلام ودحض كلمة الكفر، فيشتبه الحال على من شاهد ذلك أي: الزمانين خير، وهذا الاشتباه مندفع بصريح قوله ﷺ: «**خير القرون قرني**»، والله أعلم.

قال ابن حجر: وقد روى ابن أبي شيبة من حديث عبد الرحمن بن جبير بن نفير أحد التابعين بإسناد حسن قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليدركن المسيح أقوام إنهم لمثلكم أو خير - ثلاثًا - ولن يخزي الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها**».

وروى أبو داود والترمذي من حديث أبي ثعلبة رفعه: «**تأتي أيام للعامل فيهن أجر خمسين**»، قيل: منهم أو منا يا رسول الله؟ «قال: **بل منكم**».

وهو شاهد لحديث: «**مثل أمتي مثل المطر**» واحتج ابن عبد البر أيضًا بحديث عمر رفعه: «**أفضل الخلق إيمانًا قوم في أصلاب يؤمنون بي ولم يروني**».

والحديث أخرجه الطيالسي وغيره لكن إسناده ضعيف فلا حجة فيه.

وروى أحمد والدارمي والطبراني من حديث أبي جمعة قال: قال أبو عبيدة: يا

رسول الله أحد خير منا؟ أسلمنا معك وجاهدنا معك قال: «**قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني**». وإسناده حسن وقد صححه الحاكم.

واحتج أيضًا بأن السبب في كون القرن الأول خير القرون؛ أنهم كانوا غرباء في إيمانهم لكثرة الكفار حينئذ وصبرهم على أذاهم وتمسكهم بدينهم، قال: فكذلك أواخرهم إذا أقاموا الدين وتمسكوا به وصبروا على الطاعة حين ظهور المعاصي والفتن كانوا أيضًا عند ذلك غرباء وزكت أعمالهم في ذلك الزمان، كما زكت أعمال أولئك ويشهد له ما رواه مسلم عن أبي هريرة رفعه: «**بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء**»[1].

قال: وقد تعقب كلام ابن عبد البر بأن مقتضى كلامه أن يكون فيمن يأتي بعد الصحابة من يكون أفضل من بعض الصحابة وبذلك صرح القرطبي. لكن كلام ابن عبد البر ليس على الإطلاق في حق جميع الصحابة، فإنه صرح في كلامه باستثناء أهل بدر والحديبية، والذي ذهب إليه الجمهور أن فضيلة الصحبة لا يعدلها أحد ممن يأتي بعده، لأنه ما من خصلة من الخصال المذكورة إلا وللذي سبق بها مثل أجر من عمل بها من بعده، فظهر فضلهم.

ومحصل النزاع يتمحص فيمن لم يحصل له إلا مجرد المشاهدة كما تقدم على أن حديث: «للعامل منهم أجر خمسين منكم» لا يدل على أفضلية غير الصحابة على الصحابة؛ لأن مجرد زيادة الأجر لا يستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة، وأيضًا فالأجر إنما يقع تفاضله بالنسبة إلى ما يماثله في ذلك من العمل، فأما ما فاز من شاهد النبي ﷺ من زيادة فضيلة المشاهدة فلا يعدله فيها أحد، فبهذه الطرق يمكن تأويل

---

[1] رواه مسلم (٢/ ١٧٦) الإيمان، والترمذي (١٠/ ٩٧) بزيادة: «**الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي**»، وقال: هذا حديث حسن صحيح، ورواه الدارمي (٢/ ٣١٢) وفيه: «**قيل من الغرباء؟ قال: النزاع من القبائل**».

الأحاديث المتقدمة[١].

قوله: «ويظهر فيهم السمن».

قال ابن الأثير: يحتمل أنه أراد أنهم يحبون التوسع في المآكل والمشارب وهي أسباب السمن، وقيل المعنى: أنهم يريدون الاستكثار من الأموال، ويدّعون ما ليس لهم من الشرف ويفخرون بما ليس فيهم من الخير، كأنه استعار السمن إلى الأحوال عن السمن في الأبدان[٢].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يأتي على الناس زمان. يغزو فيه فئام من الناس، فيقولون: هل فيكم من صحب رسول الله ﷺ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس، فيقال: هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم. فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم فيفتح لهم**»[٣].

قوله: «فئام» قال ابن الأثير: الجماعة من الناس[٤].

قال ابن جرير: ومثله حديث واثلة رفعه: «**لا تزالون بخير ما دام فيكم من رآني وصاحبني، والله لا تزالون بخير مادام فيكم من رأى من رآني وصاحبني**»[٥].

---

(١) «فتح الباري» (٧/ ٥ – ٧) بتصرف واختصار.

(٢) «جامع الأصول» لابن الأثير (٨/ ٥٤٩) بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط – دار الفكر.

(٣) رواه البخاري (٧/ ٣) فضائل الصحابة، ومسلم (١٦، ٨٣، ٨٤) فضائل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. وأحمد (٣/ ٧) والبغوي في «شرح السنة» (١٤/ ٧٣، ٧٤).

(٤) «جامع الأصول» (٨/ ٥٥٢).

(٥) رواه ابن أبي شيبة (٤/ ١٢٤٦٣) الفضائل.

وقال الحافظ: وإسناده حسن (٧/ ٥) «فتح الباري»، ورواه ابن أبي عاصم أطول منه =

وعن أبي بريدة عن أبيه قال: صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء قال: فجلسنا فخرج علينا فقال: «ما زلتم ههنا؟» قلنا: يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا: نجلس حتى نصلي معك العشاء قال: «أحسنتم أو أصبتم» قال: فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيرًا ما يرفع رأسه إلى السماء فقال: «**النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي. أتى أمتي ما يوعدون**»[1].

قال النووي رحمه الله: معنى الحديث أن النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية، فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت، وقوله ﷺ: «**وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون**».

أي: من الفتن والحروب وارتداد من ارتد من الأعراب واختلاف القلوب ونحو ذلك مما أنذر به صريحًا وقد وقع كل ذلك.

وقوله ﷺ: «**وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون**».

معناه من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه، وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وغيرهم عليهم وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك وهذه كلها من معجزاته ﷺ.

وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة: «أمروا بالاستغفار لأصحاب محمد فسبوهم، وقال معاوية في حديثه: يا بن أختي أمروا أن يستغفروا لأصحاب محمد

=

(١٤٨١).

(١) رواه مسلم (١٦/ ٨٢، ٨٣) باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه. ورواه أحمد (٤/ ٣٩٩) «المسند»، والبغوي (١٤/ ٧١، ٧٢).

فسبوهم»[١].

وعن ابن عمر قال: «لا تسبوا أصحاب محمد فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره»[٢].

وعن جابر قال: قيل لعائشة ﵂: «إن أناسًا يتناولون أصحاب رسول الله ﷺ حتى أبا بكر وعمر: فقالت: وما تعجبون من هذا: انقطع عنهم العمل فأحب الله أن لا ينقطع عنهم الأجر».

وعن عبد الله بن مسعود ﵁: إن الله ﷻ نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، وابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه ﷺ.

وعن ابن عمر ﵄ قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ خير هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، قوم اختارهم الله ﷻ لصحبة نبيه ونقل دينه.

(١) أخرجه مسلم (٣٠٢٢) من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال: قالت لي عائشة: يا بن أختي: أمروا... فذكره، وأبو عاصم في «السنة» (٢/ ٤٨٤)، وابن أبي شيبة (١٢٤٦٤).
وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٠) من رواية الطبراني.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢/ ١٢٤٦٣)، ومن طريقه ابن ماجه (١/ ٥٧)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢/ ٤٨٤) ثنا وكيع عن سفيان عن نسير بن قطن.

فصل:
في فضل من شهد بدرًا والحديبية والعشرة المبشرين، أجمعين

حكي عن سعيد بن جبير في قوله ﷻ: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ [الأنفال:٦٨] أي: لأهل بدر من السعادة: ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[١].

وروى مسلم في صحيحه عن علي رضي الله عنه في قصة حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**»[٢].

قال النووي: قال العلماء: معناه الغفران لهم في الآخرة، وإلا فإن توجه على أحد منهم حد أو غيره أقيم عليه، ونقل القاضي عياض الإجماع على إقامة الحد، وأقامه عمر على بعضهم، قال: وضرب النبي ﷺ مسطحًا الحد وكان بدريًّا[٣].

وعن جابر أن عبدًا لحاطب جاء رسول الله ﷺ يشكو حاطبًا فقال: يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله ﷺ: «**كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدرًا والحديبية**»[٤].

---

(١) رواه ابن جرير (١٦٣٠٩) نقلًا عن «شرح السنة» (١٤/ ١٩٢، ١٩٣).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٦/ ٥٦، ٥٧).

(٤) رواه مسلم (١٦/ ٥٧) فضائل أهل بدر، والترمذي (١٣/ ٢٤٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن أبي شيبة (١٢٣٩٨).

قال النووي: فيه فضيلة أهل بدر والحديبية، وفضيلة حاطب لكونه منهم، وفيه أن لفظة الكذب هي الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو، عمدًا كان أو سهوًا، سواء الإخبار عن ماض أو مستقبل.

وعن معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقي عن أبيه - وكان أبوه من أهل بدر - قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ قال: «ما تعدون أهل بدر فيكم؟» قال: «من أفضل المسلمين» أو كلمة نحوها قال: «وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة»[1].

وعن حفصة قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إني لأرجو ألا يدخل النار إن شاء الله أحد شهد بدرًا أو الحديبية**».

قالت: قلت: يا رسول الله، أليس قد قال الله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم:٧١].

قال: فكم تسمعينه يقول: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم:٧٢][2].

قال النووي: معناه لا يدخلها أحد منهم قطعًا كما صرح به في الحديث الذي

---

(١) رواه البخاري (٧/ ٣١٢) المغازي، وابن ماجه (رقم١٦٠) «صحيح ابن ماجه» والبغوي في «شرح السنة» (١٤/ ١٩٣)، وابن أبي شيبة (١٢٣٩٥).

قال الشيخ تقي الدين السبكي: سئلت عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي ﷺ مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه، فقلت: وقع ذلك لإرادة أن يكون الفعل للنبي ﷺ وأصحابه وتكون الملائكة مددًا على عادة الجيوش رعاية لصورة الأسباب وسنتها التي أجراها الله تعالى في عباده والله تعالى هو فاعل الجميع والله أعلم. «فتح الباري» (٧/ ٣١٣).

(٢) رواه مسلم (١٦/ ٥٧، ٥٨) بمعناه، وأبو داود عن جابر (٤٦٢٧) بمعناه، والترمذي (١٣/ ٢٣٤) المناقب، وابن ماجه (٤٢٨١)، والبغوي في «شرح السنة» (١٤/ ١٩٣، ١٩٤).

قبله حديث حاطب، وإنما قال: «إن شاء الله» للتبرك لا للشك[١].

وعن جابر بن عبد الله قال: كنا يوم الحديبية ألفًا وأربعمائة، وقال لنا النبي ﷺ: **«أنتم اليوم خير أهل الأرض»**.

قال جابر: لو كنت أبصر لأريتكم موضع الشجرة[٢].

قال الحافظ: هذا صريح في فضل أصحاب الشجرة فقد كان من المسلمين إذ ذاك جماعة بمكة وبالمدينة وبغيرها وعند أحمد بإسناد حسن عن أبي سعيد الخدري قال: لما كان بالحديبية قال النبي ﷺ: **«لا توقدوا نارًا بليل فلما كان بعد ذلك قال: أوقدوا واصطنعوا فإنه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم»**. قال: وتمسك به بعض الشيعة في تفضيل علي على عثمان؛ لأن عليًّا كان من جملة من خوطب بذلك وممن بايع تحت الشجرة، وكان عثمان حينئذ غائبًا، لكن تقدم في حديث ابن عمر أن النبي ﷺ بايع عنه، فاستوى معهم عثمان في الخيرية المذكورة، ولم يقصد في الحديث إلى تفضيل بعضهم على بعض.

واستدل به أيضًا على أن الخضر ليس بحي؛ لأنه لو كان حيًّا ومع ثبوت كونه نبيًّا تفضيل غير النبي على النبي ﷺ وهو باطل، فدل على أنه ليس بحي حينئذ[٣].

وعن رياح بن الحارث «كنت قاعدًا عند فلان[٤] في الكوفة في المسجد، وعنده أهل الكوفة، فجاء سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فرحب به وحياه وأقعده عند رجله على السرير، فجاء رجل من أهل الكوفة يقال له قيس بن علقمة، فاستقبله

---

(١) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٦/ ٥٨) باختصار.

(٢) رواه البخاري (٧/ ٤٤٣) المغازي، ومسلم (١٣/ ٣) الإمارة.

(٣) «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» (٧/ ٤٤٣) بتصرف.

(٤) **قال في «فتح الودود»**: هو المغيرة بن شعبة.

فسب وسب، فقال سعيد: من يسب هذا الرجل؟ قال: يسب عليًّا، فقال: ألا أرى أصحاب رسول الله ﷺ يسبون عندك، ثم لا تنكر ولا تغير؟ أنا سمعت رسول الله ﷺ يقول: - وإني لغني أن أقول عنه ما لم يقل فيسألني عنه غدًا إذا لقيته: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة، وسكت عن العاشر، قالوا: العاشر؟ فقال: سعيد بن زيد - يعني نفسه -» ثم قال: والله لمشهد رجل منهم مع رسول الله ﷺ يغبر منه وجهه خير من عمل أحدكم ولو عمر عمر نوح.

زاد رزين: ثم قال: «لا جرم لما انقطعت أعمارهم: أراد الله أن لا يقطع الأجر عنهم إلى يوم القيامة، والشقي من أبغضهم، والسعيد من أحبهم».

وفي رواية عن سعيد بن زيد: أن رسول الله ﷺ قال: «**عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعلي وعثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن وأبو عبيدة، وسعد ابن أبي وقاص**». قال عبد الرحمن بن الأخنس فعد هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر. فقال القوم: ننشدك الله يا أبا الأعور من العاشر؟ قال: نشدتموني بالله، أبو الأعور في الجنة[1].

(١) رواه أبو داود رقم (٤٦٢٤، ٤٦٢٥) «السنة»، والترمذي (١٣/ ١٨٢، ١٣/ ١٨٧) المناقب.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقد روى من غير وجه عن سعيد بن زيد عن النبي ﷺ وصححه عبد القادر الأرناؤوط في تحقيق «جامع الأصول» هامش (٨/ ٥٦٠).

فصل:

في فضائل الأربعة الراشدين والأئمة المهديين رضي الله عنهم، وسائر صحابة سيد المرسلين ﷺ

وردت الأدلة القطعية وتواترت السنة النبوية بفضائل الأربعة الخلفاء رضي الله عنهم وأرضاهم وقد فعل ﷻ، ونحن نورد شيئًا من فضائلهم على الجملة ثم نخص كل واحد منهم بذكر ما اختص به من الفضل وما أثنى عليه به رسول الله ﷺ ونحن نوافق الصحابة رضي الله عنهم في تقديمهم أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليًّا رضي الله عنهم أجمعين ونقول كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ومن قبله إمام أهل السنة أحمد بن حنبل: من فضل عليًّا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار، وقال: ومن طعن في خلافة أحد منهم فهو أضل من حمار أهله.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه توضأ في بيته ثم خرج فقال: لألزمن رسول الله ﷺ ولأكونن معه يومي هذا، قال: فجاء المسجد، فسأل عن النبي ﷺ، فقالوا: خرج وجه هاهنا، قال: فخرجت على إثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس، قال: فجلست عند الباب - وبابها من جريد - حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته وتوضأ، فقمت إليه، فإذا هو قد جلس على بئر أريس، وتوسط قفها، وكشف عن ساقيه، ودلاهما في البئر، قال: فسلمت عليه، ثم انصرفت فجلست عند الباب، فقلت: لأكونن بواب رسول الله ﷺ اليوم، فجاء أبو بكر فدفع الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: أبو بكر. فقلت: على رسلك، قال: ثم ذهبت فقلت: يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن فقال: «ائذن له، وبشره بالجنة»، فأقبلت حتى قلت لأبي بكر: ادخل

ورسول الله ﷺ يبشرك بالجنة، قال: فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله ﷺ معه في القف ودلى رجليه في البئر كما صنع رسول الله ﷺ، وكشف عن ساقيه، ثم رجعت فجلست وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني، فقلت: إن يرد الله بفلان – يعني أخاه – خيرًا يأت به، فإذا إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب، فقلت: على رسلك، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ فسلمت عليه، وقلت: هذا عمر يستأذن فقال: «**ائذن له، وبشره بالجنة**»، فجلس مع رسول الله ﷺ في القف عن يساره، ودلى رجليه في البئر، ثم رجعت فجلست، فقلت: إن يرد الله بفلان خيرًا – يعني أخاه – يأت به فجاء إنسان فحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان، فقلت: على رسلك قال: وجئت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: «**ائذن له وبشره بالجنة مع بلوى تصيبه**» قال: فجئت فقلت: ادخل ويبشرك رسول الله ﷺ بالجنة بعد بلوى تصيبك قال: فدخل فوجد القف قد ملىء، فجلس وجاههم من الشق الآخر[1].

قال سعيد بن المسيب: فأولت ذلك قبورهم اجتمعت هاهنا، وانفرد عثمان عنهم.

قال النووي: وفيه فضيلة هؤلاء الثلاثة، وأنهم من أهل الجنة، وفضيلة لأبي موسى، وفيه جواز الثناء على الإنسان في وجهه إذا أمنت عليه فتنة الإعجاب ونحوه، وفيه معجزة ظاهرة للنبي ﷺ لإخباره بقصة عثمان والبلوى، وأن الثلاثة يستمرون على الإيمان والهدى.

---

(١) رواه البخاري (١٣/ ٤٨) الفتن، ومسلم (١٥/ ١٧١، ١٧٢) فضائل الصحابة، والترمذي (١٣/ ١٦٣، ١٦٤) المناقب، وابن أبي عاصم (١٤٥٢)، وعبد الرزاق (٢٠٤٠٢) وقوله: «قفها» ما ارتفع من متن الأرض وهو هاهنا جدار مبني مرتفع حول البئر كالدكة يتمكن الجالس عليه من الجلوس.

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال النبي ﷺ: «**اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد**»(١).

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأشدهم حياء عثمان، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أبي بن كعب، ولكل قوم أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح**»(٢).

وروى الترمذي عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**واقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي: أبي بكر وعمر، واقتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن مسعود**»(٣).

وعن عبد الله بن عمر ﷺ قال: «كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله ﷺ، نخير أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان»(٤).

---

(١) رواه مسلم (١٥/ ١٩٠) فضائل الصحابة: باب من فضائل طلحة والزبير، والترمذي (١٣/ ١٥٢) المناقب: وليس فيه علي وطلحة ﷺ.

(٢) رواه الترمذي (١٣/ ٢٠٣)، وابن ماجه (١٥٤)، «صحيح ابن ماجه»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٢٢٤).

قال الترمذي: حسن صحيح.

وقال عبد القادر الأرناؤوط: وهو كما قال.

(٣) رواه الترمذي (١٣/ ٢١٣) المناقب: باب مناقب عبد الله بن مسعود، ورواه أحمد في «المسند» (٥/ ٣٩٩).

وقال الترمذي: حديث حسن، ووافقه الأرناؤوط في «تحقيق الجامع» (٨/ ٥٧٣)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٢٣٣).

قلت: وله شاهد بمعناه عند ابن ماجه عن حذيفة.

(٤) رواه البخاري (٧/ ١٦) فضائل أصحاب النبي ﷺ، وأبو داود رقم (٤٦٠٣، ٤٦٠٤) =

ونختم الكلام عن ذكر فضائل الأربعة مجملًا بما ذكره الحافظ في الفتح لما فيه من الرد على تشغيب الشيعة من تقديم علي ﷺ على عثمان أو على عثمان وأبي بكر وعمر لما فيه كذلك من بيان أن أهل السنة كذلك على تقديم علي ﷺ بعد الثلاثة.

قال ﷺ: وفي الحديث تقديم عثمان بعد أبي بكر وعمر كما هو المشهور عند جمهور أهل السنة، وذهب بعض السلف إلى تقديم علي على عثمان وممن قال به سفيان الثوري، ويقال: إنه رجع عنه. وقال به ابن خزيمة وطائفة قبله وبعده، وقيل: لا يفضل أحدهما على الآخر قاله مالك في «المدونة» وتبعه جماعة منهم يحيى القطان ومن المتأخرين ابن حزم، وحديث الباب حجة للجمهور وقد طعن فيه ابن عبد البر واستند إلى ما حكاه عن هارون بن إسحاق قال: سمعت ابن معين يقول: من قال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعرف لعلي سابقته وفضله فهو صاحب سنة، قال: فذكرت له من يقول: أبو بكر وعمر وعثمان ويسكت فتكلم فيه بكلام غليظ، وتعقب بأن ابن معين أنكر رأي قوم وهم العثمانية الذين يغالون في حب عثمان وينتقصون عليًّا، ولا شك في أن من اقتصر على ذلك ولم يعرف لعلي بن أبي طالب فضله فهو مذموم، وادعى ابن عبد البر أيضًا أن هذا الحديث خلاف قول أهل السنة: إن عليًّا أفضل الناس بعد الثلاثة، ودل هذا الإجماع على أن حديث ابن عمر غلط وإن كان السند إليه صحيحًا، وتعقب أيضًا بأنه لا يلزم من سكوتهم إذ ذاك عن تفضيله عدم تفضيله على الدوام، وبأن الإجماع المذكور إنما حدث بعد الزمن الذي قيده ابن عمر فيخرج حديثه عن أن يكون غلطًا والذي أظن أن ابن عبد البر إنما أنكر الزيادة التي وقعت في رواية عبيد الله بن عمر وهي قوله: «ثم نترك أصحاب رسول الله ﷺ، إلخ» لكن لم ينفرد بها نافع فقد تابعه ابن الماجشون عن أبيه عن ابن عمر،

= السنة، والترمذي (١٣/ ١٦١) المناقب، وابن أبي شيبة (١١٩٨٥) بزيادة «ثم نسكت».

ومع ذلك فلا يلزم من تركهم التفاضل إذ ذاك أن يكونوا اعتقدوا بعد ذلك تفضيل علي على من سواه والله أعلم، وقد اعترف ابن عمر بتقديم علي على غيره كما تقدم في حديثه الذي أوردته في الباب قبله[1].

وذهب قوم إلى أن أفضل الصحابة من استشهد في حياة النبي ﷺ وعين بعضهم منهم جعفر بن أبي طالب، ومنهم من ذهب إلى العباس وهو قول مرغوب عنه ليس قائله من أهل السنة بل ولا من أهل الإيمان، ومنهم من قال: أفضلهم مطلقًا عمر متمسكًا بالحديث الآتي في ترجمته في المنام الذي فيه في حق أبي بكر «وفي نزعه ضعف» وهو تمسك واه. ونقل البيهقي في «الاعتقاد» بسنده إلى أبي ثور عن الشافعي أنه قال: أجمع الصحابة وأتباعهم على أفضلية أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي[2].

ونقل البغوي عن أبي سليمان الخطابي وقد ذكر الحديث عن ابن عمر ثم قال: وجه ذلك والله أعلم أنه أراد به الشيوخ وذوي الأسنان منهم الذين كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر شاورهم فيه، وكان علي في زمن رسول الله ﷺ حديث السن،

---

(١) الحديث الذي أشار إليه الحافظ هو ما رواه أحمد في المسند عن ابن عمر قال: كنا نقول في زمن رسول الله ﷺ: «رسول الله ﷺ خير الناس ثم أبو بكر ثم عمر، ولقد أعطى علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم: زوجه رسول الله ﷺ ابنته وولدت له، وسد الأبواب إلا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر». قال: وإسناده حسن باختصار من «الفتح» (٧/ ١٥).

قال الحافظ: وبيت أبي بكر كان له باب من خارج المسجد وخوخة إلى داخل المسجد وبيت علي لم يكن له باب إلا من داخل المسجد والله أعلم.

قلت: وبذلك يتم الجمع بين ما هاهنا وما جاء في حق أبي بكر «**سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر**» وهو في «الصحيحين» وغيرهما وسيأتي تخريجه إن شاء الله.

(٢) باختصار من «فتح الباري» (٧/ ١٦، ١٧).

ولم يرد ابن عمر الازدراء بعلي ولا تأخيره عن الفضيلة - بعد عثمان، وفضله مشهور لا ينكره ابن عمر ولا غيره من الصحابة، وإنما اختلفوا في تقديم عثمان عليه فذهب الجمهور من السلف إلى تقديم عثمان عليه، وذهب أكثر أهل الكوفة إلى تقديمه على عثمان[١].

خاتمة: سئل أبو زرعة محقق عصره عمن اعتقد في الخلفاء الأربعة الأفضلية على الترتيب المعلوم، لكنه يحب أحدهم أكثر هل يأثم؟ فأجاب بأن المحبة قد تكون لأمر ديني وقد تكون لأمر دنيوي، فالمحبة الدينية لازمة للأفضلية، فمن كان أفضل كانت محبتنا الدينية له أكثر. فإذا اعتقدنا في واحد منهم أنه أفضل ثم أحببنا غيره من وجهة الدين أكثر كان تناقضًا؛ نعم إذا أحببنا غير الأفضل أكثر من محبة الأفضل لأمر دنيوي كقرابة وإحسان ونحوه فلا تناقض في ذلك ولا امتناع، فمن أحب عليًّا أكثر من أبي بكر محبة دينية فهذا لم يعترف بأفضلية أبي بكر إلا بلسانه وأما بقلبه فهو مفضل لعلي لكونه أحبه محبة دينية زائدة على محبة أبي بكر وهذا لا يجوز، وإن كانت المحبة المذكورة محبة دنيوية لكونه من ذرية علي أو لغير ذلك من المعاني فلا امتناع فيه. انتهى[٢].

مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

قال أبو نعيم رحمه الله: أبو بكر الصديق السابق إلى التصديق، الملقب بالعتيق، المؤيد من الله بالتوفيق، صاحب النبي ﷺ، في الحضر والأسفار ورفيقه الشفيق في جميع الأطوار، وضجيعه بعد الموت في الروضة المحفوفة بالأنوار، المخصص في الذكر الحكيم بمفخر فاق به كافة الأخيار وعامة الأبرار، وبقي له شرفه على كرور

---

(١) باختصار من «شرح السنة» (١٤/ ٨٠، ٨١).

(٢) نقلًا عن «الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة» لابن حجر الهيثمي بتصرف ص (٦٥) مكتبة القاهرة.

الأعصار، ولم يسم إلى ذروته همم أولي الأيدي والأبصار، حيث يقول عالم الأسرار: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠] إلى غير ذلك من الآيات والآثار، ومشهور النصوص الواردة فيه والأخبار، التي غدت كالشمس في الانتشار[١].

تولى الخلافة ﷺ بعد رسول الله ﷺ، وبه ثبت الله هذا الدين، وقمع المرتدين والمنافقين، فله بهذا وغيره اليد البيضاء الحسنى على جميع المسلمين، إلى أن توفي يوم الاثنين في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة النبوية على صاحبها أزكى صلاة وسلام وتحية.

عن ابن عباس قال: خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه عاصب رأسه بخرقة فقعد على المنبر ثم حمد الله ﷻ وأثنى عليه ثم قال: «**إنه ليس من الناس أمن علي بنفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة، ولو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا، ولكن خلة الإسلام أفضل**». سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر[٢].

قوله: «إنه ليس من الناس أمن علي» قال النووي: قال العلماء: معناه أكثرهم جودًا لنا بنفسه وماله، وليس هو المن الذي هو الاعتداد بالصنيعة؛ لأن المنة لله ولرسوله في قبول ذلك.

وقال القرطبي: هو من الامتنان، والمراد أن أبا بكر له من الحقوق ما لو كان لغيره نظيرها لامتن بها.

قوله: «ولو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا».

---

(١) «حلية الأولياء» (١/ ٢٨) باختصار مطبعة السعادة.

(٢) رواه البخاري (١/ ٥٥٨)، وباختصار (٧/ ١٧)، ومسلم باختصار وكذلك (١٥/ ١٥٠، ١٥١) فضائل أبي بكر، ورواه النسائي في «فضائل الصحابة» ص (٥١)، والترمذي (١٣/ ١٢٨)، «أبواب المناقب»، وابن أبي شيبة (١١٩٧٣).

وقال الزمخشري: الخليل هو الذي يوافقك في خلالك ويسايرك في طريقك، أو الذي يسد خللك وتسد خلله، أو يداخلك خلال منزلك.

قوله: «سدوا عني كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر».

الخوخة: باب صغير كالنافذة الكبيرة تكون بين بيتين ينصب عليها باب. قال ابن حبان بعد أن أخرج هذا الحديث: في هذا الحديث دليل على أنه الخليفة بعد النبي ﷺ لأنه حسم بقوله: «سدوا عني كل خوخة في المسجد» أطماع الناس كلهم عن أن يكونوا خلفاء بعده.

وعن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: أتت النبي ﷺ امرأة فكلمته في شيء فأمرها أن ترجع إليه، قالت: يا رسول الله أرأيت إن رجعت فلم أجدك؟ كأنها تعني الموت، قال: «إن لم تجديني فأتي أبا بكر»[1].

ولا شك أن في هذا الحديث كذلك إشارة إلى استخلاف أبي بكر، والصحيح الذي عليه الجمهور أنه ﷺ لم يصرح باستخلافه؛ إذ لو صرح ﷺ لما حدث الخلاف بعد وفاته ﷺ قبل إجماع الأمة على اختياره رضي الله عنه.

ومما يدحض مزاعم الرافضة وينقض بنيانهم من أساسه ما رواه محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي «علي بن أبي طالب رضي الله عنه»: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر. وخشيت أن يقول: عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين[2].

---

(١) رواه البخاري (٧/ ١٧) فضائل الصحابة، والترمذي (١٣/ ١٤٠) «أبواب المناقب»، وابن أبي عاصم في «السنة» (١١٥١).

(٢) رواه البخاري (٧/ ٢٠) فضائل الصحابة، ومسلم (١٥/ ١٥٤) فضائل أبي بكر، وأبو داود (٤٦٠٥)، وابن أبي شيبة (١١٩٩٤).

قال ابن حجر رحمه الله: المقطوع به بين أهل السنة بأفضلية أبي بكر ثم عمر ثم اختلفوا فيمن بعدهما: فالجمهور على تقديم عثمان، وعن مالك التوقف والمسألة اجتهادية، ومستندها أن هؤلاء الأربعة اختارهم الله تعالى لخلافة نبيه وإقامة دينه فمنزلتهم عنده بحسب ترتيبهم في الخلافة[1].

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة. فقلت: من الرجال؟ قال: أبوها. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر بن الخطاب فعد رجالًا[2].

قال ابن حجر: وقع عند ابن سعد سبب هذا السؤال وأنه وقع في نفس عمرو لما أمره النبي ﷺ على الجيش وفيهم أبو بكر أنه مقدم عنده في المنزلة عليهم فسأله لذلك.

وفي رواية البخاري في المغازي بعد قوله: «فعد رجالًا» فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم[3].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كنت جالسًا عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذًا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته، فقال النبي ﷺ: **«أما صاحبكم فقد غامر فسلم»** وقال: يا رسول الله، إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء، فأسرعت إليه ثم ندمت، فسألته أن يغفر لي فأبى علي، فأقبلت إليك. فقال: **«يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثًا»** ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل: أثم أبو بكر؟ فقالوا: لا. فأتى إلى النبي ﷺ فجعل وجه النبي ﷺ يتمعر حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال: يا رسول

---

(١) من «الفتح» (١/ ٣٤) باختصار.

(٢) رواه البخاري (٧/ ١٨) فضائل الصحابة، ومسلم (١٥/ ١٥٣)، والترمذي (١٣/ ٢٥٩) «أبواب المناقب»، وابن ماجه (١٠١) «صحيح ابن ماجه».

(٣) باختصار من «الفتح» (١/ ٢٦).

الله، والله أنا كنت أظلم «مرتين» فقال النبي ﷺ: «إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صحابي؟ مرتين فما أوذي بعدها»[١].

قال الحافظ: وفي الحديث من الفوائد: فضل أبي بكر على جميع الصحابة وأن الفاضل لا ينبغي له أن يغاضب من هو أفضل منه.

وفيه ما طبع عليه الإنسان من البشرية حتى يحمله الغضب على ارتكاب خلاف الأولى، لكن الفاضل في الدين يسرع الرجوع إلى الأولى كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟﴾ [الأعراف:٢٠١].

وفيه أن غير النبي ولو بلغ من الفضل الغاية ليس بمعصوم، وفيه استحباب سؤال الاستغفار والتحلل من المظلوم[٢].

بعض الآثار عن السلف في فضله رضي الله عنه:

أخرج البخاري عن جابر رضي الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أبو بكر سيدنا.

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عمر رضي الله عنه قال: لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم.

وأخرج ابن عساكر عن علي أنه دخل على أبي بكر وهو مسجى فقال: ما أحد لقي الله بصحيفة أحب إلي من هذا المسجى.

---

(١) رواه البخاري (٧/ ١٨) فضائل الصحابة وذكره الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٤٤، ٤٥) قريبًا من هذه الرواية، وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.
قال ابن الأثير: غامر أي: خاصم. والتمعر: تغير اللون من الغضب.
(٢) باختصار من «الفتح» (٧/ ٢٦)

وأخرج ابن عساكر كذلك عن أبي حصين قال: ما ولد لآدم في ذريته بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر، ولقد قام أبو بكر يوم الردة مقام نبي من الأنبياء[١].

قال الشعبي في قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠].

عاتب الله أهل الأرض جميعًا في هذه الآية غير أبي بكر.

وعن علي قال: لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري - أخرجه ابن عساكر.

لطائف في فضائل الصديق[٢]:

قال ابن الجوزي: يا أيها الرافضي لا تسمع مدح أبي بكر من فيه اسمع قول علي عليه السلام فيه. ثم أورد بسنده عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر[٣].

دعي إلى الإسلام فما تلعثم ولا أبى، وسار على المحجة فما زَلَّ ولا كَبَا، من كان قريب النبي في شبابه؟ من ذا الذي سبق إلى الإيمان من أصحابه؟ من الذي أفتى بحضرته سريعًا في جوابه؟ من أول من صلى معه؟ من آخر من صلى به؟ من الذي

---

(١) باختصار من «تاريخ الخلفاء» للسيوطي ص (٥٩، ٦٠).

(٢) «التبصرة» لابن الجوزي باختصار.

(٣) تقدم تخريجه. وذكر الهيثمي في «المجمع» عن شقيق قال: قيل لعلي: ألا تستخلف؟ قال: ما استخلف رسول الله ﷺ فأستخلف عليكم وإن يرد الله تبارك وتعالى بالناس خيرًا فسيجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم - وقال: رواه الترمذي والبزار ورجال الصحيح غير إسماعيل بن أبي الحارث وهو ثقة (٩/ ٤٧) «مجمع الزوائد»، ورواه ابن أبي عاصم في «السنة» (١١٥٨)، وقال الألباني: وإسناده ضعيف.

ضاجعه بعد الموت في ترابه؟ فاعرفوا حق الجار.

جاز أبو بكر رضي الله تعالى عنه على بلال وهو يعذب، فجذب مغناطيس صبر بلال حديد صدق الصديق، ولم يبرح حتى اشتراه وكسر قفص حبسه، فكان عمر رضي الله عنه يقول: أبو بكر سيدنا وأعتق بلالًا سيدنا.

تعب في المكاسب فنالها حلالًا، ثم أنفقها حتى جعل في الكساء حلالًا، قال له الرسول: أسلم فكان الجواب نعم بلالًا، ولو لم يفعل في الإسلام إلا أنه أعتق بلالًا.

أبو بكر حبًا في الله مالا ... وأعتق في محبته بلالاً
وقد واسى النبي بكل فضل ... وأسرع في إجابته بلالاً

من نهض كنهضته يوم الردة، ومن عانى من القوم تلك الشدة، وأي إقدام يشبه تلك الحدة، كانت آراؤه من التوفيق مستمدة.

إن كان حب عتيق عقد النواصب ... فإنني ناصبي من نسل ناصبي

وقال ابن القيم رحمه الله:

نطقت بفضله الآيات والأخبار، واجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار، فيا مبغضيه في قلوبكم من ذكره نار، كلما تليت فضائله علا عليهم الصغار أترى لم يسمع الروافض الكفار.

﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾[التوبة:٤٠].

نهض يوم الردة بفهم واستيقاظ، وأبان من نص الكتاب معنى دق عن حديد الألحاظ، فالمحب يفرح بفضائله والمبغض يغتاظ، حسرة الروافض أن يفر من مجلس ذكره ولكن أين الفرار؟

كم وفى الرسول بالمال والنفس، وكان أخص به في حياته وهو ضجيعه في الرمس، فضائله جلية وهي خلية من اللبس، يا عجبًا! من يغطي عين ضوء الشمس

في نصف النهار، لقد دخلا غارًا لا يسكنه لابث، فاستوحش الصديق من خوف الحوادث، فقال الرسول: ما ظنك باثنين والله الثالث، فنزلت السكينة فارتفع خوف الحادث، فزال القلق، وطاب عيش الماكث، فقام مؤذن النصر ينادي على رءوس مناثر الأمصار ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ حبه والله رأس الحنيفية، وبغضه يدل على خبث الطوية، فهو خير الصحابة والقرابة والحجة على ذلك قوية، لولا صحة إمامته ما قيل ابن الحنفية.

مهلًا مهلًا فإن دم الروافض قد فار.

والله ما أحببناه لهوانا، ولا نعتقد في غيره هوانا، ولكن أخذنا بقول علي وكفانا: «رضيك رسول الله ﷺ - لديننا أفلا نرضاك لدنيانا».

تالله لقد أخذنا من الروافض بالثأر، تالله لقد وجب حق الصديق علينا فنحن نقضي بمدائحه، ونقر بما يقر به من السني علينا، فمن كان رافضيًّا فلا يعد إلينا وليقل لي أعذار[1].

مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

قال أبو نعيم: «وثاني القوم عمر الفاروق، ذو المقام المأنوق، أعلن الله تعالى به دعوة الصادق المصدوق، فعلت بالتوحيد أصواتهم بعد تخافت، وثبتوا في أحوالهم بعد تهافت، غلب كيد المشركين بما ألزم قلبه من حق اليقين، لا يلتفت إلى كثرتهم وتواطيهم، ولا يكترث لممانعتهم وتعاطيهم اتكالًا على من هو منشئهم وكافيهم واستنصارًا بمن هو قاصمهم وشانيهم المخصوص من بين الصحابة بالمعارضة للمبطلين، والموافقة في الأحكام لرب العالمين، السكينة تنطق على لسانه، والحق يجري الحكمة من بيانه»[2].

---

(١) «الفوائد باختصار» ص(٩٥ - ٩٧) ط دار الدعوة.

(٢) «حلية الأولياء» (١/ ٣٨) باختصار.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إنه كان فيما خلا قبلكم من الأمم ناس محدثون فإن يكن في أمتي أحد فهو عمر بن الخطاب**»(١).

قال البغوي: «محدثون» فالمحدث: الملهم يلقى الشيء في روعه، يريد: قومًا يصيبون إذا ظنوا فكأنهم حُدثوا بشيء فقالوه، وتلك منزلة جليلة من منازل الأنبياء(٢).

وعنه رضي الله عنه قال: «**بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ قال: بينما أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر، فذكرت غيرته فوليت مدبرًا فبكى عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله؟**»(٣).

قال ابن بطال: فيه الحكم لكل رجل بما يعلم من خلقه قال: وبكاء عمر يحتمل أن يكون سرورًا، ويحتمل أن يكون تشوقًا أو خشوعًا ووقع في رواية أبي بكر بن عياش عن حميد من الزيادة «فقال عمر: وهل رفعني الله إلا بك؟ وهل هداني إلا بك»(٤).

وعن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**رأيت الناس في المنام يعرضون علي وعليهم قمص منها ما بلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعرض علي عمر وعليه قميص يجره**».

فقال من حوله: ما أولت ذلك يا رسول الله قال: «الدين»(٥).

---

(١) رواه البخاري (٧/ ٤٢) الفضائل، ومسلم (١٥/ ١٦٦) فضائل عمر رضي الله عنه، والترمذي (١٣/ ١٤٩) أبو المناقب.

(٢) «شرح السنة» (١٤/ ٨٣).

(٣) رواه البخاري (٧/ ٤٠) فضائل الصحابة، ومسلم (١٥/ ١٦٣) فضائل عمر، وابن ماجه رقم (١٠٧) «صحيح ابن ماجه»، وابن أبي شيبة (١٢٠٤١)، وعبد الرزاق (٢٠٣٨٣).

(٤) باختصار من «الفتح» (٧/ ٤٥).

(٥) رواه البخاري (١/ ٧٣) الإيمان، وفي المناقب (٧/ ٤٣) وفي التعبير، ومسلم (١٥/ ١٥٩) =

قال الحافظ: وقد استشكل هذا الحديث بأنه يلزم منه أن عمر أفضل من أبي بكر، والجواب عنه تخصيص أبي بكر من عموم قوله: «عرض علي الناس» فلعل الذين عرضوا إذ ذاك لم يكن فيهم أبو بكر، وأن كون عمر عليه قميص يجره لا يستلزم أن يكون على أبي بكر قميص أطول منه وأسبغ فلعله كان كذلك إلا أن المراد كان حينئذ بيان فضيلة عمر فاقتصر عليها والله أعلم.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**بينما أنا نائم أوتيت بقدح لبن، فشربت منه حتى إني لأرى الري يخرج من أظفاري، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب**» قال من حوله: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: «**العلم**»(١).

قال في تحقيق الجامع: المراد بالعلم هنا العلم بسياسة الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ واختص عمر بذلك لطول مدته واتفاق الناس على طاعته، ولا أدري من أين خصص علمه رضي الله عنه بذلك.

وقد روى الطبراني والحاكم عن ابن مسعود أنه قال: لو أن علم عمر يوضع في كفة ميزان ووضع علم أحياء الأرض في كفة لرجح علم عمر بعلمهم ولقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم(٢).

وعن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله وضع الحق على لسان عمر وقلبه**»(٣).

=

فضائل عمر، والترمذي (٩/ ١٣٧) الرؤيا، وعبد الرزاق (٢٠٣٨٥).

(١) البخاري (٧/ ٤١، ٤٢) فضائل الصحابة، ومسلم (١٥/ ١٦٠) فضائل عمر، والترمذي (٩/ ١٣٥، ١٣٦، ١٣/ ١٤٥)، وعبد الرزاق (٢٠٣٨٤).

(٢) قال الهيثمي في «المجمع»: رواه الطبراني بأسانيد ورجال هذا رجال الصحيح غير أسد بن موسى وهو ثقة (٩/ ٦٩).

(٣) رواه أحمد (٢/ ٥٣، ٩٥) والترمذي (١٣/ ١٤٣)، والبغوي (١٤/ ٨٥) وصححه الشيخ

=

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أريت كأني أنزع بدلو بكرة على قليب، فجاء أبو بكر فنزع ذنوبًا أو ذنوبين نزعًا ضعيفًا، والله يغفر له، ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت غربًا فلم أر عبقريًّا يفري فريه، حتى روى الناس وضربوا بعطن**»[(١)].

قال ابن الأثير: وهذا الحديث أريه رسول الله ﷺ مثلًا لأيام خلافتهما، وأن أبا بكر رضي الله عنه قصرت مدة خلافته، ولم يفرغ من قتال أهل الردة لافتتاح الأمصار - وأما عمر رضي الله عنه طالت مدته حتى تيسرت له الفتوح، وأفاء الله عليه الغنائم، وكنوز الأكاسر[(٢)].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن عمر قال: (وافقت ربي في ثلاث، فقلت: يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى؟ فنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:١٢٥].

وقلت: يا رسول الله: يدخل على نسائك البر والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن؟ فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة فقلت: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ [التحريم:٥]. فنزلت كذلك»[(٣)].

=

شعيب الأرناؤوط.

ورواه الترمذي - عن ابن عمر - ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال فيه عمر، أو قال ابن الخطاب فيه - شك خارجة - إلا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر. وقال: وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

رواه ابن ماجه بمعناه عن أبي ذر وصححه الألباني (١٠٨) «صحيح ابن ماجه».

رواه البخاري (٧/ ٤١) المناقب، ومسلم (١٥/ ١٦٢، ١٦٣) فضائل الصحابة، وابن أبي عاصم (١٤٥٦)، والترمذي (٩/ ١٤٤ - ١٤٦) الرؤيا، والغرب هي الدلو العظيمة، والعبقري: الرجل القوي الشديد، «يفري فريه» يعمل عمله.

(٢) «جامع الأصول» (٨/ ٦١٦، ٦١٧).

(٣) رواه البخاري (١/ ٥٠٤، ٥٠٥) الصلاة، وفي تفسير سورة البقرة (٨/ ١٦٨).

وفي رواية لابن عمر قال: قال عمر: «وافقت ربي في ثلاث: في مقام إبراهيم، وفي الحجاب، وفي أسارى بدر»[١].

وعن ابن مسعود ﷺ قال: «ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر»[٢].

وعن سعد بن أبي وقاص قال: استأذن عمر على رسول الله ﷺ وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن فلما استأذن عمر فهممن يبتدرن الحجاب فأذن له رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «**عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب**». قال عمر: فأنت يا رسول الله ﷺ أحق أن يهبن. ثم قال عمر: أي عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ. قلن: نعم، أنت أغلظ وأفظ من رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكًا فجًّا إلا سلك فجًّا غير فجك**»[٣].

---

(١) رواه مسلم (١٥/ ١٦٦، ١٦٧) فضائل الصحابة.

(٢) رواه البخاري (٧/ ٤١) فضائل الصحابة، ورواه ابن أبي شيبة (١٢٠٢٢)، والحاكم (٣/ ٨٤)، وابن سعد (٣/ ١/ ١٩٣).

وقال الحافظ في «الفتح»: وروى ابن أبي شيبة والطبراني من طريق القاسم بن عبد الرحمن قال: قال عبد الله بن مسعود: كان إسلام عمر عزًّا، وهجرته نصرًا، وإمارته رحمة، والله ما استطعنا أن نصلي حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر.

(٣) رواه البخاري (٧/ ٤١) فضائل الصحابة، ومسلم (١٥/ ١٦٤، ١٦٥) فضائل عمر ﷺ.

والفظ والغليظ بمعنى وهو عبارة عن شدة الخلق وخشونة الجانب وليست لفظة أفعل هنا للمفاضلة بل هي بمعنى غليظ.

قال القاضي: وقد يصح حملها على المفاضلة وأن القدر الذي منها في النبي ﷺ هو ما كان من إغلاظه على الكافرين والمنافقين كما قال تعالى: ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ وكان يغضب ويغلظ عند انتهاك حرمات الله تعالى والله أعلم.

والفج: الطريق الواسع.

قال النووي رحمه الله: وهذا الحديث محمول على ظاهره أن الشيطان متى رأى عمر سالكًا فجًّا هرب هيبة من عمر وفارق ذلك الفج وذهب في فج آخر لشدة خوفه من بأس عمر أن يفعل فيه شيئًا.

وقال القاضي: ويحتمل أنه ضرب مثلًا لبعد الشيطان وإغوائه منه وأن عمر في جميع أموره سالك طريق السداد خلاف ما يأمر به الشيطان. والصحيح الأول[1].

وأخرج ابن عساكر عن الصديق قال: ما على ظهر الأرض رجل أحب إلي من عمر.

وعن ابن سعد عنه أنه قيل له في مرضه: ماذا تقول لربك وقد وليت عمر؟

قال: أقول له: وليت عليهم خيرهم.

وعن عبد الله بن مسعود قال: لقد أحببت عمر حبًّا حتى لقد خفت الله، ولو أني أعلم أن كلبًا يحبه عمر لأحببته، ولوددت أني كنت خادمًا لعمر حتى أموت، ولقد وجد فقده كل شيء حتى العضاء. وإن إسلامه كان فتحًا، وإن هجرته كانت نصرًا، وإن سلطانه كان رحمة[2].

عن ابن عباس قال: وضع عمر بن الخطاب على سريره فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم فلم يرعني إلا رجل قد أخذ بمنكبي من ورائي، فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب، فترحم على عمر فقال: ما خلفت أحدًا أحب إلي أن ألقى الله عز وجل بمثل عمله منك، وايم الله إن كنت لأظن ليجعلنك الله مع

---

(١) «شرح النووي على صحيح مسلم» هامش (١٥/ ١٦٥، ١٦٦).

(٢) رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٢٤٧).

وقال المحقق: وإسناده حسن، وابن أبي شيبة (١٢/ ٢٧) وأورده الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٧٨) وقال: رواه الطبراني من طرق وفي بعضها عاصم بن أبي النجود وهو حسن الحديث وبقية رجالها رجال الصحيح وبعضها منقطع الإسناد، ورجالها ثقات.

صاحبيك، وذلك أني كنت أكثر أن أسمع رسول الله ﷺ يقول: «فذهبت أنا وأبو بكر وعمر، فإن كنت لأظن ليجعلنك الله معهما»[(١)].

مناقب ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه:

قال أبو نعيم: وثالث القوم القانت ذو النورين، والخائف ذو الهجرتين، والمصلي إلى القبلتين، هو عثمان بن عفان رضي الله عنه، كان من الذين: ﴿وَءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟﴾ [المائدة: ٩٣].

فكان ممن هو قانت آناء الليل ساجدًا وقائمًا يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه، غالب أحواله الكرم والحياء، والحذر والرجاء، حظه من النهار الجود والصيام، ومن الليل السجود والقيام، مبشر بالبلوى ومنعم بالنجوى[(٢)].

عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعًا في بيتي كاشفًا عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على ذلك الحال فتحدث، ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه - قال محمد ولا أقول ذلك في يوم واحد - فدخل فتحدث فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك. فقال: «**ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة**»[(٣)].

---

(١) رواه البخاري (٧/ ٤١، ٤٢) فضائل الصحابة، ومسلم (١٥/ ١٥٨) فضائل عمر رضي الله عنه وأحمد (١/ ١١٢)، وابن ماجه (٩٨) «صحيح ابن ماجه».

(٢) «حلية الأولياء» (١/ ٥٥).

(٣) رواه مسلم (١٥/ ١٦٨، ١٦٩) فضائل عثمان رضي الله عنه، وعزاه الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٨١، ٨٢) لأحمد والطبراني في «الكبير» و«الأوسط» وأبي يعلى باختصار كبير.

قال النووي: هذا الحديث مما يحتج به المالكية وغيرهم ممن يقول ليست الفخذ عورة ولا حجة فيه لأنه مشكوك في المكشوف: هل هو الساقان أم الفخذان فلا يلزم منه الجزم بجواز =

قال النووي: وفيه فضيلة ظاهرة لعثمان وجلالته عند الملائكة، وأن الحياء صفة جميلة من صفات الملائكة[١].

وعن أبي عبد الرحمن: «أن عثمان ﷺ حيث حوصر أشرف عليهم وقال: أنشدكم بالله، ولا أنشد إلا أصحاب النبي ﷺ: ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: من حفر رومة فله الجنة فحفرتها؟ ألستم تعلمون أنه قال: من جهز جيش العسرة فله الجنة، فجهزته؟ قال: فصدقوه بما قال»[٢].

وقوله: «أنشدكم» أي: أسألكم وأقسم عليكم.

عن عثمان بن موهب جاء رجل من أهل مصر وحج البيت، فرأى قومًا جلوسًا فقال: من هؤلاء القوم؟ فقالوا: هؤلاء قريش. قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر. قال: يا بن عمر إني أسألك عن شيء فحدثني عنه: هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد؟ قال: نعم. فقال: تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟ قال: نعم قال الرجل: هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم. قال: الله أكبر. قال ابن عمر: تعال أبين لك. أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له، وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة، فقال له رسول الله ﷺ: «**إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه**»، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه فبعث رسول الله ﷺ عثمان،

=

كشف الفخذ.

(١) «شرح النووي» (١٥/ ١٦٩).

(٢) رواه البخاري تعليقًا مجزومًا به (٥/ ٤٠٦، ٤٠٧) الوصايا.

وقال الحافظ في «الفتح»: وقد وصله الدارقطني والإسماعيلي وغيرهما من طريق القاسم بن محمد المروزي عن عبدان بتمامه وأبو عبد الرحمن هو السلمي.

وأخرجه بمعناه الترمذي (١٣/ ١٥٣) المناقب وقال: حديث حسن صحيح غريب، والنسائي (٦/ ٢٣٥) الأحباس.

وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال: «هذه لعثمان». فقال عمر: اذهب بها الآن معك[1]

قوله: «قال ابن عمر: تعال أبين لك».

قال الحافظ: كأن ابن عمر فهم منه مراده لما كبر، وإلا لو فهم ذلك من أول سؤاله لقرن العذر بالجواب، وحاصله أنه عابه بثلاثة أشياء، فأظهر له ابن عمر العذر عن جميعها: أما الفرار فبالعفو، وأما التخلف فبالأمر وقد حصل له مقصود من شهد من ترتيب الأمرين الدنيوي وهو السهم والأخروي وهو الأجر، وأما البيعة فكان مأذونًا له في ذلك أيضًا، ويد رسول الله ﷺ خير لعثمان من يده كما ثبت ذلك عن عثمان نفسه فيما رواه البزار بإسناد جيد أنه عاتب عبد الرحمن بن عوف فقال له: لم ترفع صوتك علي؟ فذكر الأمور الثلاثة فأجابه عثمان بمثل ما أجاب به ابن عمر قال: في هذه: فشمال رسول الله ﷺ خير لي من يميني.

وقوله: «فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له» يريد قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران:١٥٥].

عن كعب بن عجرة قال: كنت عند رسول الله ﷺ فذكر فتنة فقربها فمر رجل متقنع فقال: هذا يومئذ على الهدى، قال: فاتبعته حتى أخذت بضبعيه فحولت وجهه إليه وكشفت عن رأسه فقلت: هذا يا رسول الله؟ قال: نعم فإذا هو عثمان بن عفان[2].

---

(١) رواه البخاري (٧/ ٥٤) فضائل الصحابة، ورواه الترمذي (١٣/ ١٦٠/ ١٦١) «المناقب» وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) رواه أحمد في «المسند»، وابن ماجه وأحمد كذلك في «فضائل الصحابة» (١/ ٤٥٠).

وقال المحقق: إسناده صحيح، ورواه ابن أبي شيبة (١٢٠٧٤)، وصححه الألباني (١١١) =

عن عبد الرحمن بن سمرة قال: «جاء عثمان بن عفان إلى النبي ﷺ بألف دينار في ثوبه حين جهز النبي ﷺ جيش العسرة، قال: فصبها في حجر النبي ﷺ قال: فجعل النبي ﷺ يقلبها وهو يقول: «**ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم، يردد ذلك مرارًا**»[(١)].

عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ «**ادعوا لي بعض أصحابي**» قلت: أبو بكر؟ قال: «**لا**». قلت: عمر؟ قال: «**لا**». قلت: ابن عمك علي؟ قال: «**لا**». قلت: عثمان؟ قال: «**نعم**». فلما جاء قال: تنحي فجعل يساره ولون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار وحصر قلنا: يا أمير المؤمنين ألا تقاتل؟ قال: لا. إن رسول الله ﷺ عهد إلي عهدًا وإني صابر نفسي عليه[(٢)].

عن عائشة قالت: أرسل رسول الله ﷺ إلى عثمان بن عفان فأقبل عليه رسول الله ﷺ فلما رأينا رسول الله ﷺ أقبلت إحدانا على الأخرى فكان من آخر كلامه كلمة أن ضرب بين منكبيه وقال: «يا عثمان إن الله ﷻ عسى أن يلبسك قميصًا فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني ثلاثًا». فقلت لها: يا أم المؤمنين فأين

=

«صحيح ابن ماجه».

(١) رواه أحمد في «المسند» (٦٣: ٥) وأحمد كذلك في «فضائل الصحابة» (١/ ٤٥٧، ٤٥٨).

وقال محققه: إسناده حسن.

ورواه الترمذي (١٣/ ١٥٩) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في «المشكاة» و«صحيح ابن ماجه» رقم (١١١).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٥٨، ٦٩)، وابن أبي عاصم في «السنة» (ل١١٤ ب)، وابن ماجه (١/ ٤٢)، ورواه أحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٤٩٤، ٤٩٥).

وقال المحقق: إسناده صحيح، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» رقم (١١٣) ورواه ابن أبي شيبة (١٢٠٨٦).

كان هذا عنك؟ قالت: نسيته والله ما ذكرته. قال: فأخبرته معاوية بن أبي سفيان[١].

مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٢]:

عن أبي صالح قال: قال معاوية بن أبي سفيان لضرار بن حمزة: صف لي عليًّا فقال: أو تعفيني. قال: بل تصفه. فقال: أو تعفيني. قال: لا أعفيك قال: أما إن لا بد فإنه كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلًا، ويحكم عدلًا، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٨٦، ٨٧، ٨٨)، وابن أبي شيبة (١٢٠٩٤)، وابن ماجه (١/ ٤١)، والإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٥٠٠، ٥٠١).

وقال المحقق: إسناده صحيح والترمذي (٣/ ١٦٠) وقال: هذا حديث حسن غريب.

وصححه الألباني «صحيح ابن ماجه» (١١٢)، وحسن الهيثمي إسناده (٩/ ٩٠) «مجمع الزوائد».

(٢) بالغ أبو نعيم في وصف علي بن أبي طالب فوصفه بأنه أقدمهم إجابة وأوفرهم علمًا إلى آخر ما وصف به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والشيعة - قبحهم الله - يقطعون بذلك ويعتقدون أن إمامة المفضول لا تصح مع وجود الفاضل، وأهل السنة خالفوهم في هذه القضية ويعتقدون إمامة المفضول مع وجود الفاضل ومع ذلك يعتقدون أن أبا بكر رضي الله عنه كان أفضل الصحابة.

قال أبو بكر بن أبي عاصم رحمه الله: وأبو بكر الصديق أعلمهم عندي بعد رسول الله ﷺ وأفضلهم وأزهدهم وأشجعهم وأسخاهم. ومن الدليل على ذلك قوله في أهل الردة وقد نازله أصحاب النبي ﷺ على أن يقبل منهم بعضًا فأبى إلا كل ما أوجب الله عليهم أو يقاتلهم ورأى أن الكفر ببعض التنزيل يحل دماءهم فعزم على قتالهم فعلم أنه الحق. ومن شجاعته كونه مع النبي ﷺ في الغار وهجرته معه معرضًا نفسه لقريش وسائر العرب مع قصد المشركين وطلبهم له وما بذلوا فيه من الرغائب، ثم ما ظهر في رأيه ونبله وسخائه أنه كان ماله في الجاهلية أربعين ألف أوقية ففرق كله في الإسلام، ومن زهده أن النبي ﷺ ندب إلى الصدقة فجاء أبو بكر بجميع ماله إلى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ «**ما أبقيت لأهلك؟**» قال: الله ورسوله.

وظلمته، كان والله غزير الدمعة، طويل الفكرة، يقلب كفه ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب، كان والله كأحدنا؛ يجيبنا إذا سألناه، ويبتدئنا إذا أتيناه، ويأتينا إذا دعوناه، ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة له، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤة المنظوم، يعظم أهل الدين ويحب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييئس الضعيف من عدله، فأشهد بالله لرأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سجوفه وغارت نجومه، وقد مثل في محرابه قابضًا على لحيته يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، وكأني أسمعه وهو يقول: يا دنيا ألي تعرضت أم لي تشوفت؟ هيهات غري غيري، قد بتتك ثلاثًا فلا رجعة لي فيك، فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك كبير، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق.

قال: فذرف دموع معاوية فما يملكها وهو ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء ثم قال معاوية: رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترفأ عبرتها ولا يسكن حزنها[1].

عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لأعطين الراية غدًا رجلًا يفتح الله على يديه**». قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: «**أين علي بن أبي طالب؟**» فقالوا: يشتكي عينيه يا رسول الله. قال: «**فأرسلوا إليه فأتوني به**»، فلما جاء بصق في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله. أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا. فقال: «**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله**

---

(١) «التبصرة» (١/ ٤٤٢، ٤٤٥).

بك رجلًا واحدًا خير لك من أن يكون لك حمر النعم»[١].

وعن سلمة قال: «كان علي قد تخلف عن النبي ﷺ في خيبر وكان به رمد فقال: أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ؟ فخرج علي فلحق بالنبي ﷺ فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحها قال رسول الله ﷺ: «**لأعطين الراية - أو ليأخذن الراية - غدًا - رجلًا يحبه الله ورسوله - أو قال يحب الله ورسوله - يفتح الله عليه**»، فإذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا: هذا علي فأعطاه رسول الله ﷺ الراية ففتح الله عليه»[٢].

قوله: «يدوكون» أي: يخوضون.

وقوله: «حمر النعم» حمر الإبل وهي أعزها وأنفسها.

وعن مصعب بن سعد عن أبيه أن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك واستخلف عليًا، فقال: أتخلفني في النساء والصبيان؟ فقال: «**ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي**»[٣].

قال البغوي: هذا مثل ضربه ﷺ لعلي ﷺ حين استخلفه على أهله حال غيبته، كما استخلف موسى أخاه هارون حين خرج إلى الطور، فكانت تلك الخلافة في حياته في وقت خاص[٤].

---

(١) رواه البخاري (٧/ ٧٠) فضائل الصحابة، ومسلم (١٥/ ١٧٧، ١٧٨) فضائل علي.

(٢) رواه البخاري (٧/ ٧٠) فضائل الصحابة، ومسلم (١٥/ ١٧٩) فضائل علي، وابن أبي شيبة (١٢١٢٣).

قال الحافظ: أراد بذلك وجود حقيقة المحبة وإلا فكل مسلم يشترك مع علي في مطلق هذه الصفة وفي الحديث تلميح بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ فكأنه أشار إلى أن عليًا تام الاتباع لرسول الله ﷺ حتى اتصف بصفة محبة الله له.

(٣) رواه البخاري (٧/ ٧١)، ومسلم (١٥/ ١٧٥)، والترمذي (١٣/ ١٧٥)، وعبد الرزاق (٢٠٣٩٠)، والبغوي في «شرح السنة» (١٤/ ١١٤)، وقال: صحيح.

(٤) «شرح السنة» (١٤/ ١١٤).

وعن زر بن حبيش قال: سمعت عليًّا يقول: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي ﷺ إلي أنه «**لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق**»(١).

والمعنى من عرف علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقربه من رسول الله ﷺ وحب رسول الله ﷺ له، وما كان منه في نصرة الإسلام وسوابقه فيه ثم أحبه كان ذلك من دلائل صحة إيمانه، وصدقه في إسلامه، ومن أبغضه كان بضد ذلك، واستدل به على نفاقه وفساد سريرته(٢).

عن أبي سريحة أو عن زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ قال: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»(٣).

وعن حبشي بن جنادة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**علي مني وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي**»(٤).

قال الحافظ: قال أحمد وإسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي، وكان السبب في ذلك أنه تأخر، ووقع الاختلاف في زمانه وخروج من خرج عليه، فكان ذلك سببًا لانتشار مناقبه من كثرة من كان بينها من الصحابة ردًّا على من خالفه، فكان الناس

---

(١) رواه مسلم (١/ ٦٤) الإيمان: حب علي رضي الله عنه من الإيمان، والنسائي (٨/ ١١٤) الإيمان، وابن ماجه رقم (١١٤)، والبغوي (١٤/ ١١٤) وقال: صحيح. قوله: «فلق الحبة» أي: شقها بالنبات وقوله: «برأ النسمة» هي النفس أو كل دابة فيها روح.

(٢) بتصرف من «شرح النووي على صحيح مسلم» هامش (١/ ٦٤).

(٣) رواه الترمذي (١٣/ ١٦٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد (٤/ ٣٦٨، ٣٧٠)، وابن أبي عاصم، وصححه عبد القادر الأرناؤوط في تحقيق «جامع الأصول».

(٤) رواه الترمذي (١٣/ ١٦٩) المناقب وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، ورواه أحمد في «المسند» (٤/ ١٦٤، ١٦٥)، وحسنه عبد القادر الأرناؤوط في «جامع الأصول» هامش (٨/ ٦٥٢)، وحسنه الألباني (١١٩) «صحيح ابن ماجه»، ورواه ابن أبي شيبة (١٢١٢٠).

طائفتين، لكن المبتدعة قليلة جدًّا، ثم كان من أمر علي ما كان فنجمت طائفة أخرى حاربوه، ثم اشتد الخطب فتنقصوه واتخذوا لعنه على المنابر سنة، ووافقهم الخوارج على بغضه وزادوا حتى كفروه، مضمومًا ذلك منهم إلى عثمان، فصار الناس في حق عليٍّ على ثلاثة: أهل السنة، والمبتدعة من الخوارج، والمحاربين له من بني أمية وأتباعهم، فاحتاج أهل السنة إلى بث فضائله، فكثر الناقل لذلك لكثرة من يخالف ذلك، وإلا فالذي في نفس الأمر أن لكل من الأربعة من الفضائل إذا حرر بميزان العدل لا يخرج عن قول أهل السنة والجماعة أصلًا[1].

لطائف في فضائل علي رضي الله عنه:

قال ابن الجوزي[2]:

كان عليه السلام خليقًا بالسيادة، إن نظرت إلى علمه فقد احتاج إليه السادة، وإن نظرت في زهده فلا فراش ولا وسادة.

أهوى عليًّا وإيمان محبته ... كم مشرك دمه من سيفه وكفا

إن كنت ويحك لم تسمع مناقبه ... فاسمع مناقبه من «هل أتى» وكفى

كان يشبه القمر الزاهر، والبحر الزاخر، والأسد الحادر، والربيع الباكر، أشبه من القمر ضوءه وبهاءه، ومن الغراب حذره، ومن الديك سخاءه، ومن الأسد شجاعته ومضاءه، ومن الربيع خصبه وماءه.

بادر الفضائل فكان من الأوائل، وخاض بحر الشجاعة فلم يرض بساحل، وحاز العلوم فحار لجوابه السائل. ولازم السهر ليسمع هل من سائل وزهد في الدنيا لأنها أيام قلائل.

---

(١) باختصار من «فتح الباري» (٧/ ٧١) فضائل الصحابة.

(٢) «التبصرة» لابن الجوزي باختصار (١/ ٤٤٥ - ٤٤٨).

سبحان من جمع له الفضائل، بحر من البراعة، ونجم من الشجاعة ثاقب.

طالت عليه أيام الحياة وكان يستبطئ القاتل حبًّا للقاء ربه، فيقول: حتى يبعث أشقاها، وجيء إليه فقيل له: خذ حذرك فإن الناس يريدون قتلك فقال: إن الأجل جنة حصينة فلما خرج لصلاة الفجر يوم قتل ألهم أن ترنم:

اشـــدد حيـــازيمـــك للمـــــوت ... فـــإن الـمـــــوت لاقـيـــــك

ولا تـجـــزع مـــن الـمـــــوت ... إذا حـــــل بـــواديـــــــك

وجعل الجنة مثواه وقد فعل.

فضل الصحابة رضي الله عنهم
على سائر أصحاب الأنبياء

تحقق في جمع هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم ما لم يتحقق في غيرهم من بدء الخليقة إلى قيام الساعة، إن عوامل الخير التي تجمعت في هذا الجيل لم تجتمع في جيل قبله أو جيل بعده، ولهذا فلهم عند الله من الشرف والكرامة ما ليس لغيرهم.

قال الدكتور فاروق حمادة: وقارن أيها القارئ الكريم بين صحب موسى عليه السلام وهو يقول لهم: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٠-٢٦].

وبين صحب محمد ﷺ وقد لاقوا عدوهم على غير ميعاد، وغير استعداد فوقف فيهم خطيبًا صلوات الله وسلامه عليه، وقال لهم: «أشيروا علي أيها الناس». فقام الصديق فقال وأحسن القول، ثم قام عمر فقال وأحسن القول، ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت

بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾.

ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا على برك الغماد لجالدنا معك دونه حتى تبلغه. ثم قام سعد بن معاذ فقال: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: «أجل». قال: فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدًا، إنا لصبر في الحرب، وصدق في اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك؛ فسر بنا على بركة الله.

فسُر رسول الله ﷺ ثم قال: **«سيروا وأبشروا فإن الله وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم»**.

إنهم جيل نصر، وثلة خير، وأئمة دعوة، أما أولئك فأجيال هزيمة وطلاب دنيا وشتان شتان بين هؤلاء وأولئك[1].

قال حفظه الله: أما علمت أيها القارئ الكريم أن أصحاب عيسى وحواريه الذين غرس فيهم لين الجانب وحسن المعاملة هم الذين طلبوا منه أن يريهم معجزاته، ويبرهن لهم على قدرة الله ربه قال تعالى فيهم: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: ١١٢-١١٣].

ومن صيغة الآية يتبين لك قلة معرفة أولئك الحواريين بربهم، وهذا لم يكن في

---

[1] «فضائل الصحابة» للنسائي تحقيق ودراسة د. فاروق حمادة ص(٩) المقدمة.

يوم من الأيام في صحابة رسول الله ﷺ فهم لم يسألوه معجزة أو شيئًا من ذلك والنصوص بين يديك ففتشها. انتهى.

قلت: ويكفي في هذه القضية والحكم فيها بأن أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين أفضل من سائر صحابة النبيين والمرسلين قال الله ﷻ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وكذلك جعلهم الله ﷻ شهداء على الناس يوم القيامة كما في الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يدعى نوح يوم القيامة فيقول: لبيك وسعديك يا رب. فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم. فيقول لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير. فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته فيشهدون أنه قد بلغ ويكون الرسول عليهم شهيدًا**»، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

والوسط العدل[(١)] فالرسول ﷺ خير الرسل وأمته خير الأمم ببركة نبيها لذا قال ﷺ: «**نحن الآخرون السابقون يوم القيامة**» .

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٣٩، ٤٤٨٧، ٧٣٤٩)، والترمذي (٢٩٦١)، وابن ماجه (٤٢٨٤)، وأحمد (٣/ ٣٢، ٥٨) من طرق عن الأعمش عن أبي صالح عنه به.

وقال أبو عيسى: حسن صحيح.

قلت: وليس عند ابن ماجه وأحمد (٣/ ٥٨) ذكر نوح عليه السلام.

(٢) رواه البخاري (٢/ ٣٥٤) الجمعة، ومسلم (٦/ ١٤٢، ١٤٣) الجمعة، والنسائي (٢/ ٨٥، ٨٦) الجمعة.

قال السيوطي: أي: الآخرون زمانًا الأولون منزلة والمراد أن هذه الأمة وإن تأخر وجودها في الدنيا عن الأمم الماضية فهي سابقة لهم في الآخرة بأنهم أول من يحشر وأول من يحاسب وأول من يقضى بينهم وأول من يدخل الجنة.

وقال السندي: وقيل: المراد به السبق إلى القبول والطاعة التي حرمها أهل الكتاب فقالوا: =

والمعنى: أن هذه الأمة آخر الأمم خلقًا وأولهم دخولًا الجنة.

ولا شك أن الصحابة ﷺ أولى الناس بكل فضل ثبت لهذه الأمة لأنهم المشافهون بذلك، مع ما اختصوا به من مشاهدة النبي ﷺ والأخذ عنه، وقد هدى الله ﷻ ببركة نبوته ﷺ وما جاء به من البينات والهدى هداية جلت عن وصف الواصفين، وفاقت معرفة العارفين حتى حصل لأمته المؤمنين به عمومًا، ولأصحابه منهم خصوصًا من العلم النافع والعمل الصالح والأخلاق العظيمة والسنن المستقيمة شيءٌ عظيمٌ، فلله الحمد والمنة كما يحب ربنا ويرضى.

قال عبد القادر الجيلاني في غنية الطالبين: ويعتقد أهل السنة أن أمة محمد ﷺ خير الأمم أجمعين، وأفضلهم أهل القرن الذين شاهدوه وآمنوا به وصدقوه وبايعوه وتابعوه وقاتلوا بين يديه وفدوه بأنفسهم وأموالهم وعزروه ونصروه، وأفضل أهل القرن أهل الحديبية الذين بايعوه بيعة الرضوان وهم ألف وأربعمائة رجل، وأفضلهم أهل بدر وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا عدد أصحاب طالوت، وأفضلهم الأربعون أهل الخيزران الذين كملوا بعمر بن الخطاب، وأفضلهم العشرة الذين شهد لهم النبي ﷺ بالجنة، وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وأبو عبيدة بن الجراح، وأفضل هؤلاء العشرة الأبرار الخلفاء الراشدون الأربعة الأخيار أبو بكر وعمر ثم عثمان ثم علي ﷺ[1].

قلت: وأتى صريحًا عن النبي ﷺ أن أبا بكر وعمر أفضل الأولين والآخرين بعد الأنبياء والمرسلين وهو ما رواه جمع من الصحابة منهم علي بن أبي طالب وأنس

=

سمعنا وعصينا.

(١) نقلًا عن «الأساليب البديعة في فضل الصحابة وإقناع الشيعة» للنبهاني ص (٤٦٤، ٤٦٥) باختصار.

ابن مالك وأبو جحيفة وجابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدري عنه ﷺ قال: «**أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين**» وهو عند ابن ماجه بزيادة «**إلا النبيين والمرسلين**»[1].

(١) رواه الترمذي (٤/ ٣١٠)، وابن ماجه (٩٥) «صحيح ابن ماجه».
وقال الألباني في «الصحيحة» (٨٢٤): وجملة القول أن الحديث بمجموع طرقه صحيح بلا ريب وكأنه لذلك رمز له السيوطي بالصحة.

صور من صبر الصحابة رضي الله عنهم
على الجوع والعطش والإيذاء في سبيل الله عز وجل

قصة بلال بن رباح رضي الله عنه:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد رضي الله عنهم، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدرع الحديد وصهروهم في الشمس، فما منهم من أحد إلا وقد أتاهم على ما أرادوا إلا بلالًا فإنه هانت عليه نفسه في الله وهان على قومه فأخذوه فأعطوه الولدان، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول: أحد أحد[1].

قصة خباب بن الأرت رضي الله عنه:

عن الشعبي قال: دخل خباب بن الأرت رضي الله عنه على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأجلسه على متكئه فقال: ما على الأرض أحد أحق بهذا المجلس من هذا إلا رجل واحد، قال له خباب: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: بلال. فقال خباب: ما هو بأحق مني إن بلالًا كان له في المشركين من يمنعه الله به، ولم يكن لي أحد يمنعني، فلقد رأيتني يومًا أخذوني فأوقدوا لي نارًا، ثم سلقوني فيها، ثم وضع رجل رجله على صدري فما اتقيت الأرض - أو قال: برد الأرض - إلا بظهري، قال: ثم كشف عن

---

(١) رواه الحاكم (٤/ ٢٨٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي: صحيح ورواه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٤٩)، وابن أبي شيبة، وابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ١٤١).

ظهره فإذا هو قد برص[١].

وأخرج البخاري عن خباب ﷺ قال: أتيت النبي ﷺ وهو متوسد ببردة وهو في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة. فقلت: ألا تدعو الله؟ فقعد - وهو محمر وجهه - فقال: «قد كان من قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه، وليُتمنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضر موت ما يخاف إلا الله ﷻ - زاد والذئب على غنمه - ولكنكم تستعجلون»[٢].

قصة سعد بن أبي وقاص ﷺ:

عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله، ولقد كنا نغزو مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الحبلة وهذا الشجر، حتى إن كان أحدنا ليضع كما تضع الشاة ما له خلط[٣].

وأخرج أبو نعيم عنه قال: ولقد رأيتني مع رسول الله ﷺ بمكة خرجت من الليل أبول، وإذا أنا أسمع بقعقة شيء تحت بولي فإذا قطعة جلد بعير، فأخذتها فغسلتها ثم أحرقتها فوضعتها بين حجرين ثم ستفتها، وشربت عليها من الماء، فقويت عليها ثلاثًا[٤].

قصة أبي هريرة ﷺ:

عن مجاهد أن أبا هريرة ﷺ كان يقول: والله إن كنت لأعتمد بكبدي على

---

(١) ابن سعد (٣/ ١١٧)، و«كنز العمال» (٧/ ٣١).

(٢) ابن سعد (٣/ ١١٧)، و«كنز العمال» (٧/ ٣١).

(٣) رواه البخاري (٣٧٢٨، ٥٤١٢، ٦٤٥٣)، وأحمد (١/ ١٨١، ١٨٦)، والدارمي في «سننه» (٢/ ٢٠٨)، وأخرجه أبو نعيم (١/ ١٨).

(٤) «حلية الأولياء» (١/ ٩٣) وقوله: «أستفها» ولعل الصواب: أستفتها وبها يستقيم الكلام.

الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يومًا على طريقهم الذي يخرجون منه، فمر أبو بكر ﷺ فسألته عن آية من كتاب الله ﷻ ما سألته إلا ليستتبعني فلم يفعل، فمر عمر ﷺ فسألته عن آية من كتاب ما سألته إلا ليستتبعني فلم يفعل، فمر أبو القاسم ﷺ فعرف ما في وجهي وما في نفسي فقال: «**أبا هريرة**» قلت له: لبيك يا رسول الله فقال: «**الحق**»، واستأذنت فأذن لي: فوجدت لبنًا في قدح. قال: «**من أين لكم هذا اللبن؟**» فقالوا: أهداه لنا فلان - أو آل فلان - قال: «**أبا هر**» قلت: لبيك يا رسول الله قال: «**انطلق إلى أهل الصفة فادعهم لي**». قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام لم يأووا إلى أهل ولا مال، إذا جاءته الصدقة أرسل بها إليهم ولم يصب منها، قال: وأحزنني ذلك وكنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أتقوى به يومي وليلتي. وقلت: أنا الرسول، فإذا جاء القوم كنت أنا الذي أعطيهم، وقلت: وما يبقى لي من هذا اللبن، ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد. فانطلقت فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا، فأذن لهم، فأخذوا مجالسهم من البيت ثم قال: «**أبا هر: خذ فأعطهم**»، فأخذت القدح فجعلت أعطيهم فيأخذ القدح فيشرب حتى يروي ثم يرد القدح حتى أتيت على آخرهم ودفعت إلى رسول الله ﷺ. فأخذ القدح فوضعه في يده وبقي فيه فضلة ثم رفع رأسه ونظر إلي وتبسم وقال: «**أبا هر**» قلت: لبيك رسول الله قال: «**بقيت أنا وأنت**». فقلت: صدقت يا رسول الله قال: «**فاقعد فاشرب**». قال: فقعدت فشربت، ثم قال لي: «**اشرب فشربت**»، فمازال يقول لي: اشرب، فأشرب حتى قلت: لا، والذي بعثك بالحق ما أجد لي فيه مسلكًا. قال: «**ناولني القدح**»، فرددت إليه القدح فشرب من الفضلة[1].

قصة عبد الله بن حذافة السهمي ﷺ:

عن أبي رافع قال: وجه عمر بن الخطاب ﷺ جيشًا إلى الروم وفيهم رجل

---

(١) رواه البخاري (١١/ ٢٨١)، ورواه أحمد (٢/ ٥١٥).

يقال له عبد الله بن حذافة من أصحاب النبي ﷺ فأسره الروم فذهبوا به إلى ملكهم، فقالوا له: إن هذا من أصحاب محمد ﷺ فقال له الطاغية: هل لك أن تنصر وأشركك في ملكي وسلطاني؟ فقال له عبد الله: لو أعطيتني ما تملك وجميع ما ملكته العرب على أن أرجع عن دين محمد ﷺ طرفة عين ما فعلت. قال: إذًا أقتلك. قال: أنت وذاك فأمر به فصلب. وقال للرماة: ارموه قريبًا من يديه، قريبًا من رجليه، وهو يعرض عليه وهو يأبى ثم أمر به فأنزل، ثم دعا بقدر فصب فيها ماء حتى احترقت، ثم دعا بأسيرين من المسلمين فأمر بأحدهما فألقي فيها وهو يعرض عليه النصرانية وهو يأبى، ثم أمر به أن يلقى فيها. فلما ذهب به بكى. فقيل له: إنه قد بكى، فظن أنه جزع فقال: ردوه فعرض عليه النصرانية فأبى. فقال: ما أبكاك إذًا؟ قال: أبكاني أني قلت في نفسي تلقى الساعة في هذه القدر فتذهب فكنت أشتهي أن يكون بعدد كل شعرة في جسدي نفس تلقى في الله.

قال: قال له الطاغية: هل لك أن تقبل رأسي وأخلي عنك؟

قال له عبد الله: وعن جميع أسرى المسلمين؟ قال: وعن جميع أسارى المسلمين. قال عبد الله: فقلت في نفسي: عدو من أعداء الله أقبل رأسه يخلي عني وعن أسارى المسلمين لا أبالي، فدنا منه فقبل رأسه فدفع إليه الأسارى: فقدم بهم على عمر رضي الله عنه، فأخبره بخبره فقال عمر: حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن حذافة، وأنا أبدأ فقام عمر فقبل رأسه[1].

(١) كذا في «كنز العمال» (٧/ ٦٢) وقال في «الإصابة» (٢/ ٢٩٧): وأخرج ابن عساكر لهذه القصة شاهدًا من حديث ابن عباس رضي الله عنهما موصولًا.

صور من جهاد الصحابة رضي الله عنهم

قصة عامر بن الأكوع رضي الله عنه :

عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه فذكر حديثًا طويلًا، وذكر فيه رجوعهم من غزوة بني فزارة، قال: فلم نمكث إلا ثلاثًا حتى خرجنا إلى خيبر قال: وخرج عامر فجعل يقول رضي الله عنه :

والله لـــولا أنـت مـا اهتـــديـنـــا ولا تصـدقنـــا ولا صلينـــا
ونـحـن مـن فضلك مـا استغنينـا فـأنـزلـن سكيـنـــة عـلينـــا
وثـبـت الأقـــدام إن لاقـيـنـــا

قال: فقال رسول الله ﷺ: «**من هذا القائل؟**»، فقالوا: عامر فقال: «**غفر لك ربك**». قال: وما خص رسول الله ﷺ قط أحدًا به إلا استشهد، فقال عمر رضي الله عنه – وهو على جمل –: لولا متعتنا بعامر. قال: قدمنا خيبر، فخرج مرحب وهو يخطر بسيفه ويقول:

قـد عـلـمـت خـيـبـــر أنـي مرحـب شـاكـي السـلاح بطـل مجـرب
إذا الحـــروب أقـبـلـت تـلهـــب

قال: فبرز له عامر وهو يقول:

قـد عـلـمـت خـيـبـــر أنـي عـامـــر شـاكـي السـلاح بطـل مغـامـــر

قال: فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر رضي الله عنه ، فذهب يسفل له فرجع عن نفسه فقطع أكحله فكانت فيها نفسه.

قال سلمة ﷺ: فخرجت فإذا نفر من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: بطل عمل عامر، قتل نفسه، قال: فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي. فقال: ما لك؟ فقلت: قالوا: إن عامرًا بطل عمله فقال: «من قال ذلك؟» فقلت: نفر من أصحابك، فقال: «كذب أولئك بل له الأجر مرتين»[1].

قصة عبد الله بن رواحة ﷺ:

عن عباد بن عبد الله بن الزبير ﷺ قال: حدثني أبي الذي أرضعني - وكان أحد بني عمرو بن عوف - قال: فلما قتل جعفر ﷺ أخذ عبد الله بن رواحة ﷺ الراية، ثم تقدم بها وهو على فرسه، فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ويقول:

أقسمت يا نفس لتنزلنه ... لتنزلن أو لتاكرهنه
إن أجلب الناس وشدوا الرنه ... ما لي أراك تكرهين الجنه
قد طال ما قد كنت مطمئنة ... هل أنت إلا نطفة في شنه

وقال أيضًا:

يا نفس إن لا تقتلي تموتي ... هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت ... إن تفعلي فعلهما هديت

يريد صاحبيه زيدًا وجعفرًا ﷺ، ثم نزل فلما نزل أتاه ابن عم له بعرق[2] من لحم فقال: شد بهذا صلبك، فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت، فأخذه من يده فانتهش منه نهشة.

ثم سمع الحطمة في ناحية الناس. فقال: وأنت في الدنيا! ثم ألقاه من يده، ثم

---

(١) رواه البخاري (٧/ ٤٦٣، ٤٦٤) المغازي.

(٢) العرق هو: العظم عليه قليل من اللحم.

أخذ سيفه، ثم تقدم فقاتل حتى قتل رضي الله عنه[١].

قصة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه:

قال عباد: حدثني أبي الذي أرضعني - وكان أحد بني مرة بن عوف - وكان في تلك الغزوة «غزوة مؤتة» قال: والله لكأني أنظر إلى جعفر رضي الله عنه حين اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها ثم قاتل القوم حتى قتل، وهو يقول:

يا حبذا الجنة واقترابها ... طيبة وبارد شرابها

والروم روم قد دنا عذابها ... كافرة بعيدة أنسابها

على إن لاقيتها ضرابها[٢]

قصة معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء رضي الله عنهما:

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: إني لواقف يوم بدر في الصف، فنظرت عن يميني وشمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما، تمنيت أن أكون بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما فقال: يا عماه أتعرف أبا جهل؟ فقلت: نعم، وما حاجتك إليه؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده: لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا، فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر فقال لي أيضًا مثلها، فلم أنشب[٣] أن نظرت إلى أبي جهل وهو يجول في الناس. فقلت: ألا تريان هذا صاحبكم الذي تسألاني عنه؟ فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى

---

(١) رواه ابن إسحاق وهو في «البداية والنهاية» (٤/ ٢٤٥)، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٢٠)، ورواه الطبراني ورجاله ثقات كما قال الهيثمي (٦/ ١٦٠) «مجمع الزوائد».

(٢) أخرجه ابن إسحاق، وأبو داود، وأبو نعيم (١/ ١٨١) وهو في «البداية» (٤/ ٢٤٤)، و«الإصابة» (١/ ٢٣٨).

(٣) لم أنشب: أي لم ألبث. أي: لم يمض زمن كثير على سؤالهما إلا وأنا رأيته.

قتلاه ثم انصرفا إلى النبي ﷺ فأخبراه. فقال: «**أيكما قتله؟**» قال كل منهما: أنا قتلته. قال: «**هل مسحتما سيفيكما؟**» قال: لا. قال: فنظر النبي ﷺ في السيفين فقال: «**كلاهما قتله**» وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح، والآخر معاذ بن عفراء[1].

قصة يوم الرجيع:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ سرية عينًا، وأمر عليهم عاصم بن ثابت رضي الله عنه - وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب - فانطلقوا حتى إذا كان بين عسفان ومكة، ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان، فتبعوهم بقريب من مائة رام، فاقتصوا آثارهم حتى أتوا منزلًا نزلوه، فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة. فقالوا: هذا تمر يثرب. فتبعوا آثارهم حتى لحقوهم، فلما انتهى عاصم وأصحابه لجئوا إلى فدفد[2]، وجاء القوم فأحاطوا بهم، فقالوا: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منك رجلًا. فقال عاصم: أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر: اللهم أخبر عنا نبيك، فرموهم حتى قتلوا عاصمًا في سبعة نفر بالنبل وبقي خبيب وزيد ورجل آخر رضي الله عنهم فأعطوهم العهد والميثاق - فلما أعطوهم العهد والميثاق نزلوا إليهم. فلما استمكنوا منهم، حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها. فقال الرجل الثالث الذي معهما: هذا أول الغدر، فأبى أن يصحبهم، فجرروه وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة، فاشترى خبيبًا بنو الحارث بن عامر بن نوفل - وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر فمكث عندهم أسيرًا حتى إذا أجمعوا قتله، استعار موسى من بعض بنات الحارث ليستحد بها، فأعارته. قالت: فغفلت عن صبي لي فدرج إليه فأتاه فوضعه على فخذه.

فلما رأيته فزعت فزعة، عرف ذاك مني وفي يده موسى، فقال: أتخشين أن أقتله؟

---

(١) رواه البخاري (٧/ ٣٠٧، ٣٠٨) المغازي، ورواه مسلم (١٧٥٢).

(٢) فدفد: هو الموضع الذي فيه غلظ وارتفاع (٣/ ٤٢٠ النهاية).

ما كنت لأفعل ذلك - إن شاء الله تعالى - وكانت تقول: ما رأيت أسيرًا قط خيرًا من خبيب، لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمر وإنه لموثق في الحديد، وما كان إلا رزقًا رزقه الله، فخرجوا به من الحرم ليقتلوه فقال: دعوني أصلي ركعتين ثم انصرف إليهم فقال: لولا أن تروا أن ما بي جزع من الموت لزدت، فكان أول من سن الركعتين عند القتل هو ثم قال: اللهم احصهم عددًا ثم قال:

ولست أبالي حين أقتل مسلمًا ... على أي شق كان لله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله، وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه - وكان عاصم قتل عظيمًا من عظمائهم يوم بدر - فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحمته من رسلهم فلم يقدروا منه على شيء[1].

قصة عبد الله بن جحش رضي الله عنه:

عن سعد بن أبي وقاص أن عبد الله بن جحش رضي الله عنه قال له يوم أحد: ألا تدعو الله؟ فخلوا في ناحية، فدعا سعد فقال: يا رب إذا لقيت العدو فلقني رجلًا شديدًا بأسه، شديدًا حرده، أقاتله ويقاتلني، ثم ارزقني الظفر عليه حتى أقتله وآخذ سلبه، فأمن عبد الله بن جحش. ثم قال: اللهم ارزقني رجلًا شديدًا حرده شديدًا بأسه أقاتله فيك ويقتلني، ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني، فإذا لقيتك غدًا قلت: من جدع أنفك وأذنك؟ فأقول: فيك وفي رسولك ﷺ، فتقول: صدقت، قال سعد: يا بني كانت دعوة عبد الله بن جحش خيرًا من دعوتي، لقد رأيته آخر النهار وإن أنفه وأذنه لمعلقان في خيط[2].

---

(١) رواه البخاري (٧/ ٣٧٨، ٣٧٩) المغازي، وأبو نعيم (١/ ١١٢)، والبيهقي (٩/ ١٤٥).

(٢) أبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٠٩) إلا أنه لم يذكر دعوة، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح =

حكم سب الصحابة رضي الله عنهم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

من سب أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل بيته وغيرهم فقد أطلق الإمام أحمد أنه يضرب ضربًا نكالًا، وتوقف عن قتله وكفره، وقال أبو طالب: سألت أحمد عمن شتم أصحاب النبي ﷺ قال: القتل أجبن عنه، ولكن أضربه ضربًا نكالًا.

وقال عبد الله: سألت أبي عمن شتم أصحاب النبي ﷺ قال: أرى أن يضرب قلت: له حد؟ فلم يقف على الحد، إلا أنه قال: يضرب، وقال: ما أراه على الإسلام.

وقال سألت أبي: من الرافضة؟ فقال: الذين يشتمون أو يسبون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.

وقال في الرسالة التي رواها أبو العباس أحمد بن يعقوب الاصطخري وغيره: وخير الأمة بعد النبي ﷺ أبو بكر، وعمر بعد أبي بكر، وعثمان بعد عمر، وعلي بعد عثمان، وهم خلفاء راشدون، ثم أصحاب رسول الله ﷺ بعد هؤلاء الأربعة خير الناس لا يجوز لأحد أن يذكر شيئًا من مساويهم، ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا نقص، فمن فعل ذلك فقد وجب تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه بل يعاقبه ويستتيبه فإن تاب منه وإن ثبت أعاد عليه العقوبة وخلده في الحبس حتى يموت أو يراجع، وحكى الإمام هذا عمن أدركه من أهل العلم، وقال إسحاق بن راهويه: من

=

(٩/ ٣٠٣).

شتم أصحاب النبي ﷺ يعاقب ويحبس وهذا قول كثير من أصحابنا منهم ابن أبي موسى قال: ومن سب السلف من الروافض فليس بكفر ولا يزوج، ومن رمى عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه فقد مرق من الدين، ولم ينعقد له نكاح مسلمة إلا أن يتوب ويظهر توبته، وهذا في الجملة قول عمر بن عبد العزيز وعاصم الأحول وغيرهما من التابعين.

قال الحارث بن عتبة: إن عمر بن عبد العزيز أتي برجل سب عثمان فقال: ما حملك على أن سببته؟ قال: أبغضه. قال: وإن أبغضت رجلًا سببته؟ قال: فأمر به فجلد ثلاثين سوطًا.

وقال مالك: من شتم النبي ﷺ قتل، ومن سب أصحابه أدب.

وقال القاضي أبو يعلى: الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة: إن كان مستحلًّا لذلك كفر، وإن لم يكن مستحلًّا فسق ولم يكفر، سواء كفرهم أو طعن في دينهم مع إسلامهم.

وقد قطع طائفة من الفقهاء من أهل الكوفة وغيرهم بقتل من سب الصحابة، وكفر الرافضة.

وقال أحمد بن يونس: لو أن يهوديًّا ذبح شاة، وذبح رافضي لأكلت ذبيحة اليهودي، ولم آكل ذبيحة الرافضي لأنه مرتد عن الإسلام. قال: وصرح جماعات من أصحابنا بكفر الخوارج المعتقدين البراءة من علي وعثمان، وبكفر الرافضة المعتقدين لسب جميع الصحابة، الذين كفروا الصحابة وفسقوهم وسبوهم.

ثم قال رحمه الله: ونحن نرتب الكلام على فصلين:

أحدهما: في سبهم مطلقًا.

والثاني: في تفصيل أحكام الساب.

أما الأول: فسب أصحاب رسول الله ﷺ حرام بالكتاب والسنة:

فلأن الله سبحانه يقول: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾[الحُجرات:١٢].

وأدنى أحوال الساب لهم أن يكون مغتابًا. وقال: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهُمَزة:١].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾[الأحزاب:٥٨].

وهم صدور المؤمنين، فإنهم هم المواجهون بالخطاب في قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا) حيث ذكرت.

ولم يكتسبوا ما يوجب أذاهم، لأن الله سبحانه رضي عنهم رضًا مطلقًا بقوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[التوبة:١٠٠].

فرضي عن السابقين من غير اشتراط إحسان، ولم يرض عن التابعين إلا أن يتبعوهم بإحسان وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾[الفتح:١٨].

والرضا من الله صفة قديمة، فلا يرضى إلا عن عبد علم أنه يوافيه على موجبات الرضى، ومن رضي الله عنه لم يسخط عليه أبدًا.

وأما في السنة ففي الصحيحين عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»**[1].

---

(١) تقدم تخريجه.

وعن عبد الله بن معقل قال: قال رسول الله ﷺ: «الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضًا من بعدي، من أحبهم فقد أحبني، ومن أبغضهم فقد أبغضني، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه»[(١)] رواه الترمذي وغيره.

وقال ﷺ: «انصر أخاك ظالمًا كان أو مظلومًا»[(٢)].

وهذا مما لا نعلم فيه خلافًا بين أهل الفقه والعلم من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين لهم بإحسان وسائر أهل العلم والجماعة، فإنهم مجمعون على أن الواجب الثناء عليهم، والاستغفار لهم، والترحم عليهم، والترضي عنهم، واعتقاد محبتهم وموالاتهم، وعقوبة من أساء فيهم القول، ثم قال: ومطلق السب لغير الأنبياء لا يستلزم الكفر لأن بعض من كان على عهد النبي ﷺ كان ربما سب بعضهم بعضًا ولم يكفر أحد بذلك، ولأن أشخاص الصحابة لا يجب الإيمان بهم بأعيانهم فسب الواحد لا يقدح في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

وأما من قال: يقتل الساب أو قال: يكفر فلهم دلالات احتجوا بها منها قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ

---

(١) رواه أحمد (٤/ ٨٧، ٥/ ٥٤، ٥٧)، والترمذي (١٣/ ٢٤٤) وعبد الرحمن بن زياد قال الذهبي: لا يعرف، ومع ذلك فقد صححه ابن حبان. وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٢٤٤٣، ٢٤٤٤، ٦٩٥٢)، والترمذي (٢٢٥٥)، وأحمد بن حنبل (٣/ ٩٩، ٢٠١) عن أنس مرفوعًا بزيادة: فقال رجل: يا رسول الله! أنصره إذا كان مظلومًا أفرأيت إذا كان ظالمًا كيف أنصره؟ قال: «تحجزه أو تمنعه من الظلم، فإن ذلك نصره» والسياق للبخاري.

كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ ﴾ إلى قوله: ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ [الفتح:٢٩].

فمن غاظه الله بأصحاب محمد ﷺ فقد وجب في حقه موجب ذلك وهو الكفر.

وقوله ﷺ «**من أبغضهم فقد أبغضني، ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله**».

وقال: «**فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا**».

وأذى الله ورسوله كفر موجب للقتل كما تقدم.

وقال مالك: إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي ﷺ فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه حتى يقال: رجل سوء، ولو كان رجلًا صالحًا لكان أصحابه صالحين أو كما قال. وذلك أنه ما منهم رجل إلا كان ينصر الله ورسوله ويذب عن رسول الله بنفسه وماله، ويعينه على إظهار دين الله وإعلاء كلمة الله وتبليغ رسالات الله وقت الحاجة وهو حينئذ لم يستقر أمره ولم تنتشر دعوته ولم تطمئن قلوب أكثر الناس بدينه، ومعلوم أن رجلًا لو عمل به بعض الناس نحو هذا ثم – آذاه أحد لغضب له صاحبه وعد ذلك أذى له.

ثم قال رحمه الله: أما من اقترن بسبه دعوى أن عليًّا إله أو أنه كان هو النبي، وإنما غلط جبريل في الرسالة، فهذا لا شك في كفره ولا شك في كفر من توقف في تكفيره.

وأما من سبهم سبًّا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزيز، ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك، وأما من لعن وقبح مطلقًا فهذا محل الخلاف فيهم، لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد، وأما من جاوز ذلك

على أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفرًا قليلًا لا يبلغون بضعة عشر نفسًا، أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضًا في كفره، لأنه كذب لما نص عليه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق وأن هذه الآية التي هي: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾.

وخيرها هو القرن الأول كان عامتها كفارًا أو فساقًا، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام[1].

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ما ملخصه: فإذا عرفت أن آيات القرآن تكاثرت في فضلهم، والأحاديث المتواترة بمجموعها ناصة على كمالهم، فمن اعتقد فسقهم أو فسق مجموعهم وارتدادهم، أو ارتداد معظمهم عن الدين أو اعتقد حقية سبهم وإباحته أو سبهم مع اعتقاد حقية سبهم أو حليته فقد كفر بالله تعالى ورسوله فيما أخبر من فضلهم وكمالاتهم المستلزمة لبراءتهم عما يوجب الفسق والارتداد وحقية السب أو إباحته، ومن كذبهما فيما ثبت قطعًا صدوره عنهما فقد كفر، ومن خص بعضهم بالسب فإن كان ممن تواتر النقل في فضله وكماله كالخلفاء فإن اعتقد حقية سبه أو إباحته فقد كفر، لتكذيبه ما ثبت قطعًا عن رسول الله ﷺ ومكذبه كافر، وإن سب من غير اعتقاد حقية سبه أو إباحته فقد تفسق لأن سباب المسلم فسوق، وقد حكم بعضهم فيمن سب الشيخين بالكفر مطلقًا والله أعلم، وإن كان ممن لم يتواتر النقل في فضله وكماله فالظاهر أن سابه فاسق، إلا أن يسبه من حيث صحبته لرسول الله ﷺ فإن ذلك كفر، وغالب هؤلاء الرافضة الذين يسبون

---

(١) «الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ» لشيخ الإسلام (٥٠٢ – ٥١٩) باختصار.

الصحابة لاسيما الخلفاء يعتقدون حقية سبهم أو إباحته، بل وجوبه لأنهم يتقربون بذلك إلى الله تعالى بما يوجب لهم خسران الدين، والله الحافظ[1].

(١) «رسالة في الرد على الرافضة» لمحمد بن عبد الوهاب تحقيق د. ناصر سعد الراشد ص (١٨، ١٩) دار طيبة.

هلاك الخميني وشيعة إيران
في أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام

وقد نقل في الفصل السابق حكم من سب الصحابة ﷺ، وتبين بما نقلناه عن شيخ الإسلام ﷺ أن السب قد يكون بما لا يقدح في عدالتهم وإسلامهم كوصفهم بالجبن أو البخل، وقد يكون بتكفيرهم أو اعتقاد ردتهم بعد النبي ﷺ وفي الأول الأدب وعدم تكفير من أجرم بذلك، وفي الثاني كفر من اعتقد ذلك بل وكفر من توقف في تكفيره. وقال: وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام ونحن نحاكم الخميني وشيعته إلى ما أسلفناه حتى يكون الناس على بصيرة من أمره.

﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

[الأنفال:٤٢].

وهذا من حق الصحابة علينا أن ننصرهم، وأن نذب عنهم، وأن نحب من أحبهم ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم.

قال القاضي عياض: ومن توقيره ﷺ وبره توقير أصحابه وبرهم، ومعرفة حقهم والاقتداء بهم، وحسن الثناء عليهم، والاستغفار لهم، والإمساك عما شجر بينهم، ومعاداة من عاداهم. والإعراض عن أخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في أحد منهم وأن يلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات والمحامل ويخرجه أصوب المخارج، إذ هم أهل ذلك، ولا يذكر أحدًا منهم بسوء، ولا يغمض عليهم أمرًا، بل يذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرتهم ويسكت عما وراء ذلك[1] كما قال ﷺ في حديث

---

(١) «الشفا في التعريف بحقوق المصطفى» (٥٢، ٥٣).

الطبراني عن ابن مسعود: «**إذا ذكر أصحابي فأمسكوا**».

ونحن نحاكم الخميني وشيعته إلى ما ذكرناه في حكم سب الصحابة ﷺ، ولا نحكم فيهم بالظن أو الادعاء ولكن كما يقولون: «من فمك أدينك» قال الخميني: «إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين، وما قاما به من مخالفات للقرآن، ومن تلاعب بأحكام الإله، وما حللاه وما حرماه من عندهما، وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبي ﷺ وضد أولاده، ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله والدين، إن مثل هؤلاء الأفراد الجهال الحمقى والأفاقون والجائرون غير جديرين بأن يكونوا في موضع الإمامة، وأن يكونوا ضمن أولي الأمر»[1].

ويقول أيضًا: «إن أعمال عمر نابعة من أعمال الكفر والزندقة والمخالفات لآيات ورد ذكرها في القرآن»[2].

ولا نطيل بذكر كلماته فهي أحقر وأذل من أن ننقلها وحكاية الكفر ليست بكفر، وإنما أردنا أن يقف إخواننا من أهل السنة والجماعة على ضلال هذه الفرقة وكفرها، وأنها تختلف معنا في أصول هذا الدين ولا تستحق منا إلا المقت والبغض، وكل دعاوى التوفيق بين السنة والشيعة كلها من العبث الذي لا يستحق إلا الهجر والإعراض، فلا يمكن أن يجتمع من يترضى على الشيخين ويحبهما ويواليهما ويعتقد أنهما أفضل رجلين بعد أنبياء الله، وذلك بتقديم الله لهما وتقديم رسوله ﷺ وقد سردنا شيئًا من ذلك ولو أطلقنا للقلم العنان لاستحق كل واحد منهما مجلدًا في سرد مناقبه وفضائله ومع ذلك نحن نحس بالتقصير في حقهما وبيان فضلهما لولا أن المقام

---

(١) «كشف الأسرار» ص (١٠٧ – ١٠٨) للخميني نقلًا عن: لماذا أفتى علماء المسلمين بكفر الخميني؟

(٢) المصدر السابق ص (١١٦).

مقام اختصار وتنبيه. أقول: لا يجتمع من يحب الشيخين ومن يعتقد كفرهما وردتهما ويتقرب إلى الله بسبهما ونحن نحمد الله أن وافقنا ربنا ﷻ ورسوله ﷺ في حبهما والترضي عنهما.

ووافق الخميني وأضرابه اليهود والنصارى في بغضهم أبا بكر وعمر وأجزم بأن اليهود والنصارى لا يبغضون أبا بكر وعمر ويسبونهما كما يبغضهم الروافض قبحهم الله.

والمرء كما قال النبي ﷺ: «مع من أحب».

وسب الصديق طعن في شهادة الله له بقوله: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ [الليل: ١٧: ٢١].

وهي بإجماع أهل العلم من المفسرين: نزلت في الصديق الذي كان يشتري بماله العبيد ويعتقهم في سبيل الله ابتغاء وجهه. وهو طعن كذلك في اختيار الله ﷻ له صاحبًا وصديقًا لرسول الله ﷺ في الدنيا والآخرة بل وسد كذلك جسده بجوار الجسد الشريف حتى تتم الصحبة كذلك في البرزخ.

وقال ﷺ: «**لو اتخذت من أهل الأرض خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا ولكن أخوة الإسلام ومحبته**»[1].

قال الأستاذ وجيه المديني: ثم أين كان المسلمون جميعًا الذين كانوا بمئات الآلاف، أين كانوا يوم رأوا الدين كله يتغير ويتبدل وهم الذين بذلوا أموالهم في سبيل الله وأرواحهم فداء الدين وباعوا النفس والنفيس لإرضاء الله، ومدحهم الله في القرآن وجعلهم خير أمة أخرجت للناس، أين كانوا يوم كان الصديق والفاروق يتلاعبان بالإسلام ويحكمان بالجهل ويغيران الدين؟!

---

(١) سبق تخريجه.

طبعًا أنتم تقولون: كانوا كفارًا ومرتدين إلا ثلاثة أو خمسة وكل هذا دليل حقدكم وكفركم ومروقكم من الدين، فلقد كفرتم كفرًا فوق كفر فوق كفر إلى ما لا يعلمه إلا الله[1].

كفرتم بتجهيلكم الله وأنه أقر الظالمين ومكن الكافرين من دينه وشرعه وكتابه الذي اعتز سبحانه وتعالى بحفظه فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩].

كفرتم بقولكم: إن الله لم يف بوعده ولم يمكن لدينه ورسوله وأمته من بعده وإنما مكن للظالمين والمرتدين والجاهلين.

كفرتم بقولكم: إن الله أثنى ومدح شرار الخلق وجعل سفلة الناس خير أمة أخرجت للناس، وأظلم الناس أصحاب وأحباب خير البشر، كفرتم بالله ورسوله إذ زعمتم أن الرسول ﷺ تزوج بنات المنافقين والكافرين وأن عائشة وحفصة ظلتا في عصمته مع كفرهما حتى مات الرسول ﷺ في حجرة عائشة على صدرها بين سحرها ونحرها، كل هذا وهي وأبوها كانا كافرين منافقين.

وما زعمكم الإيمان إلا تضليلًا وتزييفًا وما ادعاؤكم نصرة آل بيت رسول الله ﷺ إلا كذبًا وتضليلًا.

والخلاصة: أن سب الخميني للشيخين هو كما فصلناه سب لله ولرسوله وسب للصحابة الذين ما سكتوا على باطل، ولا جاملوا في حق، وسب للأمة الشريفة العظيمة التي مدحها الله بالخيرية وشرفها وأعلى منارها وذكرها بالخير قبل أن توجد في التوراة والإنجيل وعلى كل لسان وجعلها شاهدة على الأولين والآخرين لأنهم عدول قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ

---

(١) أي: الشيعة قبحهم الله.

﴿الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة:١٤٣][(١)].

قال الأستاذ محمد إبراهيم شقرة: إن النيل من أصحاب رسول الله ﷺ لا يقصد منه إلحاق الأذى بهم أو بمن يحبهم ويواليهم امتثالًا لأمر الله سبحانه، بل يقصد به هدم الإسلام الذي كان هؤلاء الجلة يمثلونه خير تمثيل في أول مراحله، فهم مشاعل الأمة الذين يهتدى بهديهم ويؤتسى بهم على مر الزمان.

لقد آن للمسلمين جميعًا أن يقولوا كلمتهم في خميني وكفره البواح، ودولته القائمة على الأفكار المنحرفة عن الإسلام وجوهره النقي[(٢)].

فصل: في سبب انتشار الشيعة في إيران:

قال الأستاذ إحسان إلهي ظهير: ولما افتتح إيران على يد الفاروق الأعظم ومزق جموعها، وكسر شوكتها، وهدم ملوكيتها نقم أهل إيران على الفاروق ورفقته وجنوده، لما جبلوا على الملوكية وأشربوا حبها. فوجد اليهود الفرس مزرعة خصبة لغرس بذور الفتنة فيها وكان من الاتفاقات أن ابنة يزدجرد ملك إيران «شهر بانو» زوجت من حسين بن علي رضي الله عنهما بعدما جاءت مع الأسارى الإيرانيين، فلما دبر اليهود لأمير المؤمنين وخليفة المسلمين عثمان بن عفان رضي الله عنه وتترسوا بعلي رضي الله عنه بدون إذن منه ومعرفة، وادعوا الولاية والخلافة لعلي وأولاده فعاونهم أهل إيران نقمة على الفاروق ورفقته وأصحاب الرسول ﷺ الذين فتحوا إيران، وعثمان الذي وسع نطاق الفتوحات الإسلامية وأقام اعوجاجهم، ونفى بغاتهم فأبدى أهل إيران الاستعداد لمعاونة تلك الطائفة اليهودية والفئة الباغية، وخاصة بعدما رأوا أن الدم الذي يجري في عروق علي بن الحسين الملقب بزين العابدين، وفي أولاده دم إيراني من

---

(١) باختصار من كتاب: «لماذا أفتى علماء المسلمين بكفر الخميني» ص (٤٢ – ٤٥).

(٢) مقدمة «شهادة خميني في أصحاب رسول الله ﷺ» ص (١٨) مكتبة التوعية.

قبل أمه «شهر بانوا» ابنة «يزدجرد» ملك إيران من سلالة الساسانيين المقدسين عندهم.

فلأجل هذا دخل أكثر أهل فارس في الشيعة لما يجدون فيها التسلية بالسباب على الصحابة، وعمر وعثمان، فاتحي إيران ومطفئي نار المجوسية فيها[1].

وقال الأستاذ محب الدين الخطيب رحمه الله: وقد بلغ من حنقهم على مطفئ نار المجوسية في إيران والسبب في دخول أسلاف أهلها في الإسلام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن سموا قاتله أبا لؤلؤة المجوسي «أبا شجاع الدينِ».

روى علي بن مظاهر - من رجالهم - عن أحمد بن إسحاق القمي الأحوص شيخ الشيعة ووافدهم «أن يوم قتل عمر بن الخطاب يوم العيد الأكبر ويوم المفاخرة ويوم التبجيل ويوم الزكاة العظمى، ويوم البركة ويوم التسلية». ا.هـ.

وبعد..

لعل القارئ الكريم قد وقف على حقيقة الفتنة الأولى الخمينية وهؤلاء الذين رفعوا راية الإسلام يخدعون بها الرعاع والعوام، وكل من اطلع على حقائق دينهم وما هم عليه من الخرافة يجزم بأنهم حرب على الإسلام ومرتع للبدع والخرافات والشركيات، ولعل اشتياق الناس للخلافة الإسلامية جعلهم يصفقون للثورة الخمينية عندما رفعت راية الإسلام، وجعلهم يغضون الطرف عن مساويهم، ونحن مع هؤلاء في حسن ظنهم ومحبة التعاون مع كل من ينادي باسم الإسلام، ولكن الأمور لم تلبث أن تكشفت لكل ذي عينين، فمن تحب ومن توالى؟ أصحاب رسول الله ﷺ أم خميني المارق وشيعته الذين يكيدون لأهل السنة أكثر مما يكيده لهم اليهود والنصارى، الذين يجرحون شهودنا ويكفرون سلفنا الذين نتقرب إلى الله بحبهم

---

(١) «الشيعة والسنة» ص (٥٥، ٥٦) دار طيبة.

ونرجو بذلك صحبتهم. أين هم من رسول الله ﷺ الذي غضب لغضب أبي بكر حتى جثا أبو بكر على ركبته وقال: وأنا كنت أظلم يا رسول الله، ومع ذلك قال: «**هل أنتم تاركون لي صاحبي؟**».

وقال لأم سلمة: لا تؤذيني في عائشة فكيف بهؤلاء يؤذونه ﷺ بتكفير أصحابه وزوجاته ومع ذلك يحبهم عوام الناس جهلًا بحالهم ونحن نبرأ إلى الله منهم ومن عقائدهم الباطلة ونحب ونوالي وننصر أصحاب محمد ﷺ.

فضائح الشيعة الاثني عشرية في صحابة خير البرية ﷺ

شيعة كل رجل أنصارُه وأعوانه، وقد أطلق اسم الشيعة على الذين نصروا عليًّا وحاربوا معه[١].

وحكى الجاحظ أنه كان في الصدر الأول لا يسمى شيعيًّا إلا من قدم عليًّا على عثمان، ولذلك قيل: شيعي وعثماني، فالشيعي من قدم عليًّا على عثمان، والعثماني من قدم عثمان على علي[٢].

وقال البغدادي[٣]: ثم افترقت الرافضة بعد زمان علي رضي الله عنه أربعة أصناف: زيدية، وإمامية، وكيسانية وغلاة، وافترقت الزيدية فرقًا، والإمامية فرقًا، والغلاة فرقًا كل فرقة منها تكفر سائرها، وجميع فرق الغلاة منهم خارجون عن فرق الإسلام، فأما فرق الزيدية وفرق الإمامية فمعدودون من فرق الأمة[٤].

---

(١) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» للالكائي هامش (١/ ٢٢) دار طيبة.

(٢) «مقالات الإسلاميين» للأشعري - هامش (١/ ٦٥).

(٣) جعل المؤلف الزيدية من فرق الرافضة مع أن الزيدية أتباع زيد بن علي الباقين على اتباعه والرافضة الذين كانوا معه ثم تركوه، لأنهم طلبوا إليه أن يتبرأ من الشيخين فقال: لقد كانا وزيري جدي فلا أتبرأ منهما، فرفضوه وتفرقوا عنه، والزيدية من الشيعة، وقد يطلق بعض الناس اسم الرفض على كل من يتولى أهل البيت وعلى هذا جاء قول الذي يقول:

إن كان رفضًا حب آل محمد ... فليشهد الثقلان أني رافضي

«الفرق بين الفرق» ص (٢٠).

(٤) «الفرق بين الفرق» ص (٢١).

ثم قال رحمه الله: هؤلاء الإمامية الخالفة للزيدية والكيسانية والغلاة: خمس عشرة فرقة: الكاملية، والمحمدية، والباقرية، والناووسية، والشمبطية، والعمارية، والإسماعيلية، والمباركية، والموسوية، والقطعية، والاثنا عشرية، والهاشمية، والزرارية، واليونسية، والشيطانية[١].

قال الألوسي[٢]: الاثنا عشرية هي المتبادرة عند الإطلاق من لفظ الإمامية وهم قائلون بإمامة علي الرضا بعد أبيه موسى الكاظم ثم بإمامة محمد التقي المعروف بالجواد، ثم بإمامة ابنه على التقي المعروف بالهادي، ثم بإمامة ابنه محمد المهدي معتقدين أنه المهدي المنتظر.

وقال الأشعري: الرافضة الإمامية أربع وعشرون فرقة وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر.

وهم مجمعون على أن النبي ﷺ نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه، وأظهر ذلك وأعلنه وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي ﷺ، وأن الإمامة لا تكون إلا بنص وتوقيف، وأنها قرابة، وأنه جائز للإمام في حال التقية[٣]. أن يقول: إنه ليس بإمام، وأبطلوا جميعًا الاجتهاد في الأحكام، وزعموا أن

---

(١) المصدر السابق (٥٣).

(٢) «مختصر التحفة الاثني عشرية» للألوسي ص (٢٢) السلفية.

(٣) قال شيخ الإسلام في «منهاج السنة» (١/ ١٥٩): والنفاق والزندقة في الرافضة أكثر منه في سائر الطوائف، بل لا بد لكل منهم من شعبة نفاق، فإن أساس النفاق الذي بني عليه هو الكذب وأن يقول الرجل بلسانه ما ليس في قلبه، كما أخبر الله تعالى عن المنافقين أنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، والرافضة تجعل هذا من أصول دينها وتسميه «التقية» وتحكى هذا عن أئمة أهل البيت - برأهم الله تعالى عن ذلك - حتى حكوا عن جعفر الصادق أنه قال: التقية ديني ودين آبائي، وقد نزه الله المؤمنين من أهل البيت وغيرهم عن ذلك بل كانوا من أعظم الناس صدقًا وتحقيقًا للإيمان وكان دينهم التقوى لا التقية. وقول الله تعالى: ﴿ إِلَّآ أن =

الإمام لا يكون إلا أفضل الناس، وزعموا أن عليًّا - رضوان الله عليه - كان مصيبًا في جميع أحواله[١].

وذكر الاسفرائيني في التبصير أن هذه الفرقة (القطعية) تسمى الاثني عشرية أيضًا؛ لأنهم ادعوا أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر من أولاد علي بن أبي طالب[٢].

وبعد هذا المختصر في فرق الشيعة وبخاصة الإمامية نقصر كلامنا على قبائحهم وفضائحهم بالنسبة للصحابة ﷺ:

أ - فمن ذلك أنهم يكفرون الصحابة ﷺ إلا عددًا يسيرًا.

ب - ومن ذلك القول ببطلان خلافة أبي بكر ﷺ.

ج - ومن ذلك أن النبي ﷺ نص على استخلاف علي.

د - ومن ذلك أن الابتداء عندهم بلعن الشيخين ﷺ خير من التسمية.

هـ - ومن ذلك ادعاؤهم أن هناك عداوة بين الصحابة وبين أهل البيت.

و - ومن ذلك استهانتهم بأسماء الصحابة ﷺ.

ي - ومن ذلك اتهام الصديقة بنت الصديق بما برأها الله منه.

= ﴿تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ إنما هو الأمر بالاتقاء من الكفار لا الأمر بالنفاق والكذب». ا.هـ.

(١) «مقالات الإسلاميين» (١/ ٨٩).

(٢) نقلًا عن هامش (١/ ٩٠) «مقالات الإسلاميين».

تكفير الرافضة قبحهم الله للصحابة رضي الله عنهم

قال التباني رحمه الله: كتب الشيعة تكفر الصحابة كافة، ولم ينج من التكفير سوى قليل منهم لا تزيد عدتهم على سبعة، وللشيعة الإمامية، في تكفير الأول والثاني أبي بكر وعمر بصراحة شديدة ومجازفة طاغية في كتب الشيعة عن الباقر والصادق: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من ادعى إمامة ليست له، ومن هجر إمامًا من عند الله، ومن زعم أن أبا بكر وعمر لهما نصيب في الإسلام»[1].

وقال الأستاذ إحسان إلهي ظهير تحت عنوان تكفير الصحابة عامة: فهذه هي عقيدة القوم صار دينهم الذين يدينون به، دين الشتائم والسباب، ولكنهم لم يكتفوا بالسباب والشتائم على عدد كبير من أصحاب رسول الله ﷺ، بل هوت بهم هاوية حتى كفروا جميع أصحاب رسول الله ﷺ إلا النادر منهم، فهذا هو الكشي أحد صناديدهم يروي عن أبي جعفر أنه قال: كان الناس أهل الردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي: وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران:١٤٤].

ويروى عن أبي جعفر أيضًا أنه قال: المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا وأشار بيده - إلا ثلاثة.

---

(١) «إتحاف ذوي النجابة» ص (٧٧).

والعجب كل العجب أين ذهب علي والحسن والحسين وبقية أهل البيت[١].

وذكر الألوسي في مختصر التحفة في مطاعن الشيعة في الصحابة ﷺ: ومنها أن أهل السنة رووا في صحاحهم عن ابن عباس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال. فأقول أصحابي أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح: وكنت عليهم شهيدًا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم، وأنت على كل شيء شهيد. فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم»**.

والجواب: أنا لا نسلم أن المراد بالأصحاب ما هو المعلوم في عرفنا بل المراد بهم مطلق المؤمنين به ﷺ، كما يقال لمقلدي أبي حنيفة أصحاب أبي حنيفة، وإن لم يكن هناك رؤية واجتماع، وقد جاء في الخبر أن عصاة هذه الأمة يمتازون يوم القيامة عن عصاة غيرهم، كما أن طائعيهم يمتازون عن طائعي غيرهم، وجذبهم إلى ذات الشمال كان تأديبًا لهم وعقابًا على معاصيهم، لو سلمنا أن المراد بهم ما هو المعلوم في العرف فهم الذين ارتدوا من الأعراب على عهد الصديق ﷺ وما ورد من آيات وأحاديث وأقوال الأئمة مانع من إرادة ما زعمته الشيعة كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[الأنفال:٧٤][٢].

ولا شك أن تكفير الرافضة للصحابة الكرام ﷺ هدم للإسلام كله وإبطال لشريعته لأن الصحابة هم الذين نقلوا لنا كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ وكما يقولون: المعاصي بريد الكفر. لأن العبد إذا أظلم قلبه بالمعاصي ولم يعد يقبل خيرًا ويتخذ

---

(١) «الشيعة والسنة» ص (٤٩، ٥٠) باختصار.

(٢) «مختصر التحفة الاثني عشرية» ص (٢٩٩، ٣٠٠).

الشيطان وليًّا من دون الله يضله ويغويه ويعده ويمنيه وما يعدهم الشيطان إلا غرورًا لا يرضي الشيطان منه دون الكفر الصراح الذي لا يقبل تأويلًا، فشككوا في صحة كتابة رب الأرباب وكذلك ردوا الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ.

قال الأستاذ محمد صلاح محمد الصاوي تحت عنوان «عقيدة الرافضة في الصحابة طريق إلى إنكار القرآن»: إن تطاول القوم على أصحاب رسول الله ﷺ واتهامهم بالكفر والردة قد قادهم إلى النهاية المظلمة التي تعرض لكل زائغ عن الطريق، وكل ناكب عن صراط الله، ألا وهو الكفر بآيات الله والردة عن الإسلام لقد سبق القلم بشقاوة فريق منهم فركبوا مراكب البوار والهلاك وراحوا يطعنون في كتاب الله: يشككون في صحته ويسودون المطولات في إثبات تحريفه. نذكر منهم الطبرسي صاحب كتاب: «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» وهي نهاية يحرص القوم على إخفائها والتواري بها؛ لأنها تقطع آخر وشيجة تربطهم بهذا الدين، وتجعلهم بشهادة المسلمين أجمعين كفارًا مرتدين، وزنادقة مارقين.

ثم أوغل المارقون منهم في هذه المهلكات، فنسبوا إلى آل البيت رضوان الله عليهم أن لديهم قرآنًا غير هذا القرآن، وأن مصحف فاطمة ﷺ يبلغ ثلاثة أضعاف المصحف الذي يقرؤه المسلمون، وأنه ليس فيه من مصحف المسلمين حرف واحد.

ولسنا بصدد مناقشة هذا الهذيان، فقد انضم أصحابه إلى مواكب اليهود والنصارى والمجوس، وقالت الأمة بأجمعها كلمتها فيهم، وحددت موقفها معهم منذ زمن طويل، وإنما أردنا فقط أن نذكر ذلك لنرشد إلى موقع العبرة منه، وهو أن أهل الأهواء أسرع الناس ردة، وأن أهل البيت لم يسلموا من جنايات القوم وتطاولهم البغيض؛ رغم أنهم يرفعون راية الانتصار لآل البيت، والبراءة ممن ظلمهم.

وأي ظلم لآل البيت ﷺ وافتراء عليهم أكثر من أن ينسب إليهم قرآن غير

هذا القرآن، تلقوه عن رسول الله ﷺ ثم تواطئوا على كتمه وعبدوا الله بغيره طيلة هذه القرون[١].

فانظر إلى ضلالة هؤلاء القوم وغباوتهم، وانظر كذلك شؤم هذه المعصية وهي الطعن في الصحابة الذين رفعوا راية هذا الدين كيف كانت سببًا في الكفر بالله العظيم، نسأل الله السلامة من البدع والمنكرات وأن يثبتنا الله على حب رسوله ﷺ وآل بيته وصحابته وأن نحشر في زمرتهم وأن نسعد في الآخرة بصحبتهم آمين.

(١) «منزلة الصحابة في القرآن» ص (٥٦، ٥٧) دار طيبة.

ادعاء الشيعة قبحهم الله بطلان خلافة الصديق رضي الله عنه

لا شك في أن قول الشيعة ببطلان خلافة الصديق رضي الله عنه من هرائهم وباطلهم الذي يدفعه كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ بل وإجماع الأمة التي لا تجتمع على ضلالة.

فمن أدلة الكتاب قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة:٥٤].

أخرج البيهقي عن الحسن البصري أنه قال: هو والله أبو بكر لما ارتدت العرب جاهدهم أبو بكر حتى ردهم إلى الإسلام.

ومن أدلة الكتاب كذلك قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفتح:١٦].

قال أبو الحسن الأشعري: سمعت الإمام أبا العباس بن سريج يقول: الصديق في القرآن في هذه الآية، قال: لأن أهل العلم أجمعوا على أنه لم يكن بعد نزولها قتال دعوا إليه إلا دعاء أبي بكر لهم وللناس إلى قتال أهل الردة ومن منع الزكاة، قال: فدل ذلك على وجوب خلافة أبي بكر وافتراض طاعته، إذ أخبر الله أن المتولي عن ذلك يعذب عذابًا أليمًا.

ومنها قوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ [الحشر:٨].

ووجه الدلالة أن الله تعالى سماهم صادقين ومن شهد له سبحانه وتعالى بالصدق لا يكذب، فلزم أن ما أطبقوا عليه من قولهم لأبي بكر خليفة رسول الله ﷺ صادقون فيه، فحينئذ كانت الآية ناصة على خلافته.

أما نصوص السنة الدالة على صحة خلافته فكثيرة جدًّا، وقد أشرنا إلى شيء منها في بيان مناقبه رضي الله عنه، والصحيح الذي عليه جمهور أهل السنة أنه ﷺ أشار إلى استخلافه رضي الله عنه إشارة، ولم يصرح به تصريحًا، ولو صرح باستخلافه ما اختلف الصحابة أولًا قبل أن تجتمع كلمتهم عليه رضي الله عنه، فمن هذه الإشارات أن امرأة أتت النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه فقالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك؟ كأنها تقول الموت قال: «**إن لم تجديني فأت أبا بكر**»[(١)].

ومن ذلك ما رواه أحمد وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «**اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر**»[(٢)].

ومن ذلك قوله ﷺ: «**سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر**»[(٣)].

قال العلماء: فيه إشارة إلى خلافة الصديق رضي الله عنه؛ لأن الخليفة يحتاج إلى القرب من المسجد لشدة احتياج الناس إلى ملازمته له للصلاة بهم وغيرها.

ومن ذلك ما رواه مسلم عن عائشة قالت: قال لي رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه: «**ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتابًا فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر**»[(٤)].

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) رواه مسلم (١٥/ ١٥٥)، وأحمد (٦/ ٤٧) وهو في «الصحيحة» (٦٩٠).

=

وأصرح من ذلك قوله ﷺ لعائشة في مرضه الذي مات فيه: «**ادعي لي عبد الرحمن بن أبي بكر حتى أكتب لأبي بكر لا يختلف عليه أحد بعدي، ثم قال: دعيه معاذ الله أن يختلف المؤمنون في أبي بكر**»[(١)].

ومن ذلك قوله ﷺ: «**مروا أبا بكر فليصل بالناس**»[(٢)].

وهو متواتر عنه ﷺ، واستدل به الصحابة فقالوا: رضينا لدنيانا ما رضيه النبي ﷺ لديننا.

وقال المهاجرون للأنصار رضي الله عنهم جميعًا: أيكم تطيب نفسه أن يعزل أبا بكر من منصب ولاه إياه رسول الله ﷺ فرجعوا إلى الحق وقالوا: لا أحد ونستغفر الله، وأجمعوا على أبي بكر رضي الله عنه.

ومن ذلك قوله ﷺ: «**الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكًا عضوضًا**»[(٣)].

أي: يصيب الرعية فيه عنف وظلم وكأنهم يعضون فيه عضًّا.

قال العلماء: لم يكن في الثلاثين بعده ﷺ إلا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن،

= **وقال النووي:** وفي هذا الحديث دلالة ظاهرة لفضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه وإخبار منه ﷺ بما سيقع بعد وفاته وأن المسلمين يأبون عقد الخلافة لغيره.

(١) رواه أبو داود الطيالسي صاحب «المسند» (١٥٠٨)، وابن سعد (٣/ ١٨٠)، وابن أبي عاصم (١١٦٣) في كتاب «السنة» وصححه الألباني في «الظلال» (٢/ ٥٥٥).

(٢) رواه البخاري (٦/ ٤١٨)، ومسلم (٤/ ١٤٠)، وأحمد (٤/ ٤١٢)، وابن سعد (٣/ ١٧٨)، وابن أبي عاصم (١١٦٤).

(٣) روى ابن أبي عاصم في كتاب السنة عن عبد الله قال: «لما قبض رسول الله ﷺ. قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير، فأتاهم عمر فقال: يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ أمر أبا بكر أن يصلي بالناس فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟» (١١٥٩) وقال الألباني: وإسناده حسن. والحديث أخرجه كذلك النسائي (٢/ ٧٤، ٧٥) وقال عبد القادر الأرناؤوط: وإسناده حسن، ورواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

ووجه الدلالة منه أنه حكم بحقية الخلافة هذه المدة، والمعلوم أن خلافة الحسن بن علي ﷺ كانت ستة أشهر تكملة الثلاثين عامًا، وهو علم من أعلام نبوته ﷺ.

ومن الأدلة كذلك على صحة خلافته ﷺ إجماع الصحابة ﷺ على خلافته فقد صح عن ابن مسعود ﷺ إجماع الصحابة على أن يستخلف أبو بكر ولذلك كان هو الأحق بالخلافة عند جميع أهل السنة والجماعة في كل عصر إلى عصر الصحابة ﷺ، وكذلك عند جميع المعتزلة وأكثر الفرق، وإجماعهم على خلافته قاض بإجماعهم على أنه أهل لها مع أنها من الظهور بحيث لا تخفى فلا يقال: إنها واقعة يحتمل أنها لم تبلغ بعضهم ولو بلغت الكل لربما أظهر بعضهم خلافًا.

وأخرج أسد السنة عن معاوية بن مرة قال: ما كان أصحاب رسول الله ﷺ يشكون أن أبا بكر خليفة رسول الله ﷺ وما كانوا يسمونه إلا خليفة رسول الله ﷺ وما كانوا يجتمعون على خطأ ولا ضلالة[1].

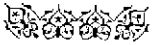

(١) باختصار وتصرف من «الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة» لأحمد بن حجر الهيثمي المكي ص (١٦ - ٥٢) وانظر كذلك «مختصر التحفة» للألوسي (١٣٨ - ١٤٢) و«إتحاف ذوي النجابة» للتباني.

ادعاء الشيعة قبحهم الله بأن النبي ﷺ نص على الخلافة لعلي رضي الله عنه

قال ابن حجر الهيثمي رحمه الله: انتفاء النص الجلي معلوم قطعًا وإلا لم يكن ستره عادة إذ هو مما تتوافر الدواعي على نقله وأيضًا لو وجد نص لعلي لمنع به غيره كما منع أبو بكر - مع أنه أضعف من علي عندهم - الأنصار بخبر «الأئمة من قريش» فأطاعوه مع كونه خبر واحد وتركوا الإمامة وادعاءها لأجله فكيف حينئذ يتصور وجود نص جلي يقيني لعلي وهو بين قوم لا يعصون خبر الواحد في أمر الإمامة، وهم من الصلابة في الدين بالمحل الأعلى، بشهادة بذلهم الأنفس والأموال ومهاجرتهم الأهل والوطن وقتلهم الأولاد والآباء في نصرة الدين، ثم لا يحتج عليّ عليهم بذلك النص الجلي، بل ولا قال أحد منهم عند طول النزاع في أمر الإمامة: ما لكم تتنازعون فيها والنص الجلي قد عين فلانًا لها.

ومما يستدل به الشيعة على مزاعمهم قوله عز وجل: ﴿وَأُوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [الأحزاب:٦].

وهي نعم الخلافة وعليّ من أولي الأرحام.

وجواب ذلك: منع عموم الآية بل هي مطلقة فلا تكون نصًّا في الخلافة، وفرق ظاهر بين المطلق إذ عموم الأول بدلي والثاني شمولي، ولم يفهم الصحابة رضي الله عنهم وهم أهل اللغة والفقه وأعرف الناس بمقاصد الشريعة ذلك، وحاشاهم أن يخالفوا كتاب الله قاصدين مخالفته.

ومما يستدلون به كذلك على زعمهم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا

﴿ٱلَّذِينَ﴾ [المائدة:٥٥].

قالوا: والولي إما الأحق والأولى بالتصرف كولي الصبي، وإما المحب والناصر، وليس له في اللغة معنى ثالث، والناصر غير مراد لعموم النصرة لكل المؤمنين بنص قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة:٧١].

فلم يصح الحصر بإنما في المؤمنين الموصوفين بما في هذه الآية فتعين أنه في الآية: المتصرف وهو الإمام، وقد أجمع أهل التفسير على أن المراد بالذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون: علي، إذ سبب نزولها أنه سئل وهو راكع فأعطى خاتمه، وأجمعوا أن غيره كأبي بكر غير مراد، فتعين أنه المراد في الآية، فكانت نصًّا في إمامته.

وجوابها: منع جميع ما قالوه إذ هو حرز وتخمين من غير إقامة دليل يدل له، بل الولي فيها بمعنى الناصر، ويلزم على ما زعموه أن عليًّا أولى بالتصرف حال حياة رسول الله ﷺ، ولا شبهة في بطلانه، وزعمهم الإجماع على إرادة علي دون أبي بكر كذب قبيح، لأن أبا بكر داخل في جملة الذين يقيمون الصلاة إلخ كتكرار صيغة الجمع فيه، فكيف يحمل على الواحد ونزولها في حق علي لا ينافي شمولها لغيره ممن يجوز اشتراكه معه في تلك الصيغة، وكذلك زعمهم الإجماع على نزولها في علي باطل أيضًا فقد قال الحسن - وناهيك به جلالة وإمامة - إنها عامة في سائر المؤمنين، ويوافقه أن الباقر - وهو من هو - سئل عمن نزلت فيه هذه الآية أهو علي؟ فقال: علي من المؤمنين، وأيضًا فحمل أولي على ما زعموه لا يناسب ما قبلها وهو: ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ﴾ [المائدة:٥١] إلخ إذ الولي فيها بمعنى النصرة فوجب حمل ما بينهما عليها أيضًا ليتلاءم أجزاء الكلام[1]. ا.هـ.

قال الأستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف: الاستدلال بهذه الآية على خلافة علي

---

(١) «الصواعق المحرقة» (٤١، ٤٢).

لا يتم إلا بناء على أن كلمة (إنما) للحصر الحقيقي، ولو تم الاستدلال لبطل على الشيعة أحد عشر إمامًا؛ لأن الحصر الحقيقي لا يتحقق في غير علي لعدم استجماع هذه الصفات فيمن بعده من أئمتهم[١].

وزعموا أن النص التفصيلي المصرح بخلافة علي قوله ﷺ يوم غدير خم - موضع بالجحفة - مرجعه من حجة الوداع بعد أن جمع الصحابة وكرر عليهم. «**ألست أولى بكم من أنفسكم؟**» - ثلاثًا - وهم يجيبونه بالتصديق والاعتراف، ثم رفع يد علي وقال: «**من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه، فأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار**»[٢].

قالوا: بمعنى المولى الأولى فلعلي عليهم من الولاء ما له ﷺ منه بدليل قوله: «**ألست أولى بكم**»، لا الناصر وإلا لما احتاج إلى جمعهم كذلك مع الدعاء له، لأن ذلك يعرفه كل أحد. قالوا: ولا يكون هذا الدعاء إلا لإمام معصوم مفترض الطاعة. قالوا: هذا نص صريح صحيح على خلافته. انتهى.

وجواب هذه الشبهة التي هي أقوى شبههم: يحتاج إلى مقدمة وهي بيان الحديث ومخرجيه. وبيانه أنه حديث صحيح لا مرية فيه وقد أخرجه جماعة كالترمذي والنسائي وأحمد وطرقه كثيرة جدًّا، ومن ثم رواه ستة عشر صحابيًّا.

وفي رواية لأحمد أنه سمعه من النبي ﷺ ثلاثون صحابيًّا شهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته، وكثير من أسانيدها صحاح وحسان ولا التفات لمن طعن في صحته ولا لمن رده.

---

(١) هامش «الصواعق» (٤٢).

(٢) سبق تخريجه.

قال ابن حجر رحمه الله: وبالجملة فما زعموه مردود من وجوه نتلوها عليك وإن طالت لمسيس الحاجة إليها فاحذر إليها أن تسأمها أو تغفل عن تأملها.

أحدها: أن فرق الشيعة اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدل به على الإمامة وقد علم نفيه لما مر من الخلاف في صحة هذا الحديث، بل الطاعنون في صحته جماعة من أئمة الحديث وعدوله المرجوع إليهم فيه كأبي داود السجستاني وأبي حاتم الرازي وغيرهم، فهذا الحديث مع كونه آحادًا مختلف في صحته فكيف ساغ لهم أن يخالفوا ما اتفقوا عليه من اشتراط التواتر في أحاديث الإمامة ويحتجون بذلك، ما هذا إلا تناقض قبيح وتحكم لا يعتضد بشيء من أسباب الترجيح.

ثانيها: لا نسلم أن معنى الولي ما ذكروه، بل معناه الناصر لأنه مشترك بين معان كالمعتق والعتيق والمتصرف في الأمر والناصر والمحبوب وهو حقيقة في كل منها، وتعيين بعض معاني المشترك من غير دليل تحكم لا يعتد به.

ثالثها: سلمنا أنه أولى لكن لا نسلم أن المراد أنه الأولى بالإمامة بل بالاتباع والقرب منه كقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ [آل عمران:٦٨].

رابعها: سلمنا أنه أولى بالإمامة فالمراد المآل وإلا كان هو الإمام مع وجوده ﷺ فالمراد حين يوجد عقد البيعة، فلا ينافي حينئذ تقديم الأئمة الثلاثة عليه لانعقاد الإجماع حتى مِن عليٍّ عليه كما مر، وللأخبار السابقة المشيرة إلى إمامة أبي بكر، وأيضًا فلا يلزم من أفضلية علي على معتقدهم بطلانُ تولية غيره لما مر أن أهل السنة أجمعوا على صحة إمامة المفضول مع وجود الفاضل.

خامسها: كيف يكون ذلك نصًّا على إمامته ولم يحتج به هو ولا العباس رضي الله تعالى عنهما ولا غيرهما وقت الحاجة إليه؟ وإنما احتج به على خلافته؛ فسكوته عن الاحتجاج به إلى أيام خلافته قاض على من عنده أدنى فَهْم وعقل بأنه علم منه أنه لا نص فيه على خلافته عقب وفاة النبي ﷺ على أن عليًّا نفسه رضي الله عنه صرح بأنه

ﷺ لم ينص عليه ولا على غيره.

وزعم الشيعة والرافضة بأن الصحابة علموا هذا النص ولم ينقادوا له عنادًا ومكابرة بالباطل، وقولهم: إنما تركهم علي تقية كذب وافتراء أيضًا.

سادسها: ما المانع من قوله ﷺ في خطبته السابقة يوم الغدير هذا الخليفة بعدي، فعدوله إلى ما سبق من قوله: «من كنت مولاه» إلخ ظاهر في عدم إرادة ذلك، بل ورد بسند رواته مقبولون كما قاله الذهبي وله طرق عن علي رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله من نؤمر؟ فقال: «**إن تؤمروا أبا بكر تجدوه أمينًا زاهدًا في الدنيا راغبًا في الآخرة، وإن تؤمروا عمر تجدوه قويًّا أمينًا لا يخاف في الله لومة لائم، وإن تؤمروا عليًّا ولا أراكم فاعلين تجدوه هاديًا مهديًّا يأخذ بكم الطريق المستقيم**»[1].

ورواه البزار بسند رجاله ثقات أيضًا كما قال البيهقي: فهو يدل على أن أمر الإمام موكول إلى من يؤمره المسلمون بالبيعة وعلى عدم النص بها لعلي وقد أخرج جمع كالبزار بسند حسن والإمام أحمد وغيرهما بسند قوي كما قاله الذهبي عن علي أنهم لما قالوا له: استخلف علينا قال: لا ولكن أترككم كما تركككم رسول الله ﷺ.

سابعها: قولهم: هذا الدعاء وهو قوله ﷺ: «**اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**» لا يكون إلا لإمام معصوم دعوى لا دليل عليها إذ يجوز الدعاء بذلك لأدنى المؤمنين فضلًا عن أخصائهم شرعًا وعقلًا، فلا يستلزم كونه إمامًا معصومًا.

ثامنها: أنهم اشترطوا في الإمام أن يكون أفضل الأمة، وقد ثبت بشهادة علي رضي الله عنه الواجب العصمة عندهم أن أفضلها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنه فوجبت صحة إمامتهما، كما انعقد عليه الإجماع السابق[2]. ا.هـ.

---

(١) باختصار من «الصواعق المحرقة» لأحمد بن حجر الهيثمي ص (٤٢ – ٤٩).
واختصر التباني هذه الأوجه الثمانية في «إتحاف ذوي النجابة» ص (١٤١ – ١٤٥).
(٢) باختصار من «الصواعق المحرقة» لأحمد بن حجر الهيثمي ص (٤٢ – ٤٩).

=

وزعموا أن من النص التفصيلي على علي رضي الله عنه قوله ﷺ له لما خرج إلى تبوك واستخلفه على المدينة: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»[1].

قالوا: ومما ثبت لهارون من موسى استحقاقه الخلافة عنه لو عاش بعده.

وجوابها: أن الحديث إن كان غير صحيح كما يقوله الآمدي فظاهر، وإن كان صحيحًا كما يقول أئمة الحديث والمعول في ذلك ليس إلا عليهم كيف وهو في الصحيحين فهو من قبيل الآحاد، وهم لا يرونه حجة في الإمامة، وعلى التنزيل فلا عموم له في المنازل، بل المراد ما دل عليه ظاهر الحديث أن عليًّا خليفته عن النبي ﷺ مدة غيبته بتبوك كما كان هارون خليفة عن موسى في قومه مدة غيبته عنه للمناجاة، ثم نفاذ أمر هارون بعد وفاة موسى لو فرض إنما هو للنبوة لا للخلافة عنه، وقد نفيت النبوة هنا لاستحالة كون علي نبيًّا، فيلزم نفي مسبَّبه الذي هو افتراض الطاعة ونفاذ الأمر.

وزعموا أيضًا أن عليًّا إنما سكت عن النزاع في أمر الخلافة لأن النبي ﷺ أوصاه أن لا يوقع بعده فتنة ولا يسل سيفًا.

وجوابها: أن هذا افتراء كذب، وحمق وجهالة مع عظيم الغباوة عما يترتب عليه، إذ كيف يعقل مع هذا الذي زعموه أنه جعله إمامًا واليًا على الأمة بعده ومنعه من سل السيف على من امتنع من قبول الحق؛ ولو كان ما زعموه صحيحًا لما سل السيف في حرب صفين وغيرها ولما قاتل بنفسه وأهل بيته وشيعته وجالد وبارز الألوف منهم وحده، وأعاذه الله من مخالفة وصية رسول الله ﷺ، وأيضًا فكيف يتعقلون أنه ﷺ يوصيه بعدم سل السيف على من يزعمون فيهم أنهم يجاهرون بأقبح

=

واختصر التباني هذه الأوجه الثمانية في «إتحاف ذوي النجابة» ص (١٤١ – ١٤٥).

(١) سبق تخريجه.

أنواع الكفر مع ما أوجبه الله من جهاد مثلهم.

قال بعض أئمة أهل البيت النبوي: وقد تأملت كلماتهم فرأيت قومًا أعمى الله بصائرهم فلم يبالوا بما يترتب على مقالاتهم من المفاسد، ألا ترى إلى قولهم: إن عمر قاد عليًّا بحمائل سيفه وحصر فاطمة فهابت فأسقطت ولدًا اسمه المحسن، فقصدوا بهذه الفرية القبيحة والغباوة التي أورثتهم العار والبوار والفضيحة إيغار الصدور على عمر رضي الله عنه، ولم يبالوا بما يترتب على ذلك من نسبة علي رضي الله عنه إلى الذل والعجز والخور، بل ونسبة جميع بني هاشم وهم أهل النخوة والنجدة والأنفة إلى ذلك العار اللاحق بهم الذي لا أقبح منه عليهم، بل ونسبة جميع الصحابة رضي الله عنهم إلى ذلك، وكيف يسع من له أدنى ذوق أن ينسُبهم إلى ذلك مع ما استفاض وتواتر عنهم من غيرتهم لنبيهم ﷺ وشدة غضبهم عند انتهاك حرماته حتى قاتلوا وقتلوا الآباء والأبناء في طلب مرضاته، لا يتوهم إلحاق أدنى نقص أو سكوت على باطل بهؤلاء العصبة الكمل الذين طهرهم الله من كل رجس ودنس ونقص على لسان نبيه في الكتاب والسنة بواسطة صحبتهم له ﷺ وموته وهو عنهم راض، وصدقهم في محبته واتباعه إلا عبدًا أضله الله وخذله فباء منه تعالى بعظيم الخسار والبوار، وأحله الله تعالى نار جهنم وبئس القرار نسأل الله السلامة، آمين[1].

(١) باختصار من «الصواعق المحرقة» ص (٥١ – ٥٢).

ادعاء الشيعة قبحهم الله أن الابتداء بلعن الشيخين رضي الله عنهما أحب وأولى من التسبيح

قال الألوسي في مختصر التحفة: ومن تعصباتهم أنهم يرون أن الابتداء بلعن أبي بكر وعمر بدل التسمية في كل أمر ذي بال أحب وأولى، ويقولون: كل طعام لعن عليه الشيخان سبعين مرة كان فيه زيادة البركة، ولا يخفى على من له بصيرة أن هؤلاء لا إيمان لهم ولا دين، بل هم من زمرة الشياطين، وكذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار[1].

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في بيان ضلالاتهم: ومنها إيجاب سب الصحابة لاسيما الخلفاء الثلاثة نعوذ بالله، رووا في كتبهم المعتبرة عندهم عن رجل من أتباع هشام الأحول أنه قال: كنت يومًا عند أبي عبد الله جعفر بن محمد، فجاءه رجل خياط وبيده قميصان فقال: يا بن رسول الله خطت أحدهما وبكل غرزة إبرة وحدت الله أكبر، وخطت الآخر وبكل غرزة إبرة لعن الأبعد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم نذرت لك ما أحببته، لك منهما فما تحبه خذه وما لا تحبه رده، فقال الصادق: أحب ما تم بلعن أبي بكر وعمر وأردد إليك الذي خيط بذكر، فانظر إلى هؤلاء الكذبة الفسقة ماذا ينسبون إلى أهل البيت من القبائح حاشاهم. قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن

---

(١) مختصر «التحفة الاثني عشرية» ص (٣١٥).

كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[البقرة:١٤٣].

فإذا لم يكن أصحاب رسول الله ﷺ وسطًا فمن يكون غيرهم[١].

قال الأستاذ إحسان إلهي ظهير تحت عنوان «الشيعة الاثنا عشرية وسب الشيخين»: فهذا مفسر الشيعة الكبير القمي يكتب تحت قول الله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾[الأنعام:١١٢].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما بعث الله نبيًّا إلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعده فأما صاحبا نوح.. وأما صاحبا محمد ﷺ فجبتر وزريق».

وكتب تحت ذلك عالمهم الهندي الملا مقبول بقوله: «روى أن الزريق مصغر أزرق والجبتر معناه الثعلب».

فالمراد من الأول: الأول «أبو بكر» لأنه كان أزرق العينين.

والمراد من الثاني: الثاني «عمر» كناية عن دهائه ومكره[٢].

وأما كلينيهم فقد كتب في كافيه عن أبي جعفر أنه قال: وإن الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يتذكر ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين[٣].

وكتب النباطي العلي في أبي بكر الصديق:

---

(١) «رسالة في الرد على الرافضة» ص (١٦) دار طيبة.

(٢) نقلًا عن «مقبول قرآن الشيعي في الأردية» ص (٢٨١) ط الهند.

(٣) باختصار نقلًا عن «الكافي» للكليني كتاب «الروضة» (٨/ ٢٤٦) ط إيران.

قالوا أبو بكر خليفة أحمد ... كذبوا عليه ومنزل القرآن
ما كان تيمي له بخليفة ... بل كان ذاك خليفة الشيطان[١]

وكتب في عمر الفاروق:

إذا نسبت عديًا في بني مضر ... فقدم الدال قبل العين في النسب
وقدم السوء والفحشاء في رجل ... وغد زنيم عتل خائن النصب[٢]

والجدير بالذكر أنه لا يخلو كتاب من كتب الشيعة من سب هؤلاء الأخيار وشتمهم، وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إنهما إماما الهدى، وشيخا الإسلام، ورجلا قريش، والمقتدي بهما بعد رسول الله ﷺ من اقتدى بهما عصم، ومن اتبع آثارهما هدي إلى صراط مستقيم.

وقال الأستاذ محب الدين الخطيب رحمه الله: ولذلك يلعن الشيعة أبا بكر وعمر وعثمان وكل من تولى الحكم في الإسلام غير علي، وقد كذبوا على الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بأنه أقر شيعته على تسمية أبي بكر وعمر «الجبت» و «الطاغوت» وقد جاء أكبر وأكمل كتبهم في الجرح والتعديل وهو كتاب «تنقيع المقال في أحوال الرجال» لشيخ الطائفة الجعفرية العلامة الثاني آية الله الماقاني (١/ ٢٠٧) ما نقله عن الشيخ الجليل المحقق محمد إدريس الحلي في كتاب «السرائر» عن كتاب «مسائل الرجال ومكاتباتهم» إلى مولانا أبي الحسن علي بن عيسى قال: «كتبت إليه أسأله عن الناصب - أي: الذين ينصب العداوة لآل البيت - هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت - أي تقديمه الشيخين صاحبي رسول الله ﷺ ووزيريه أبي بكر وعمر - واعتقاده إمامتهما؟

---

(١) نقلًا عن «الصراط المستقيم» للنباطي (٢/ ٢٩٩) ط إيران.
(٢) نقلًا عن لمصدر السابق (٣/ ٢٩).

فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب أي يكفي لأن يعد أي إنسان عدوًّا لآل البيت إذا قدم أبا بكر الصديق وعمر الفاروق واعتقد إمامتهما وتعبير الجبت والطاغوت يستعمله الشيعة في دعائهم الذين يسمونه «دعاء صنمي قريش» ويعنون بهما وبالجبت والطاغوت أبا بكر وعمر وهذا الدعاء في كتابهم «مفتاح جنات» ص (١١٤) وهو بمنزلة دلائل الخيرات في بلاد العالم الإسلامي ونصه:

«اللهم صل على محمد وآل محمد والعن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وابنتيهما» إلخ، ويريدون أم المؤمنين عائشة وأم المؤمنين حفصة رضي الله عن الجميع[1].

(١) «الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية» ص (١٩، ٢٠) المكتبة السلفية.

ادعاء الشيعة - قبحهم الله - أن هناك عداوة وبغضاء بين أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بيته رضي الله عنهم

قال الأستاذ محب الدين الخطيب رحمه الله: ومن غربة الإسلام بعد البطون الثلاثة الأولى ظهور مؤلفين شوهوا التاريخ تقربًا للشيطان أو الحكام، فزعموا أن أصحاب رسول الله ﷺ لم يكونوا إخوانًا في الله، ولم يكونوا رحماء بينهم، وإنما كانوا أعداء يلعن بعضهم بعضًا، ويمكر بعضهم ببعض، وينافق بعضهم لبعض، ويتآمر بعضهم على بعض، بغيًا وعدوانًا.

لقد كذبوا، وكان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي أسمى من ذلك وأنبل، وكانت بنو هاشم وبنو أمية أوفى من ذلك لإسلامها ورحمها وقرابتها وأوثق صلة وأعظم تعاونًا على الحق والخير.

حدثني بعض الذين لقيتهم في ثغر البصرة لما كنت معتقلًا في سجن الإنجليز سنة (١٣٣٢ هـ) أن رجلًا من العرب يعرفونه كان ينتقل بين بعض قرى إيران فقتله القرويون لما علموا أن اسمه عمر.

قلت: وأي بأس يرونه باسم عمر؟

قالوا: حبًّا بأمير المؤمنين علي.

قلت: وكيف يكونون من شيعة علي وهم يجهلون أن عليًّا سمى أبناءه بعد الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية - بأسماء أصدقائه وإخوانه في الله «أبي بكر» و«عمر» و«عثمان» رضوان الله عليهم جميعًا. وأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب كانت زوجة لعمر بن الخطاب ولدت له زيدًا ورقية وبعد مقتل عمر تزوجها ابن عمها

محمد بن جعفر بن أبي طالب، ومات عنها فتزوجها بعده أخوه عون بن جعفر فماتت عنده وعبد الله بن جعفر ذي الجناحين ابن أبي طالب سمى أحد بنيه باسم «أبي بكر» وسمى ابنًا آخر باسم معاوية.

فهل يعقل أن هؤلاء الأقارب المتراحمين الذين يتخيرون هذه الأمهات لأنسالهم ومثل هذه الأسماء لفلذات أكبادهم، كانوا على غير ما أراده الله لهم من الأخوة في الإسلام والمحبة فيه والتعاون على البر والتقوى.

ولقد تواتر عن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه أنه كان يقول على منبر الكوفة: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر»[1] روى هذا عنه من أكثر من ثمانين وجهًا.

وكان كرم الله وجهه يقول: «لا أوتي بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا ضربته حد المفتري، أي أن هذه الفرية توجب على صاحبها الحد الشرعي، ولهذا كان الشيعة المتقدمون متفقين على تفضيل أبي بكر وعمر»[2].

(١) حملة رسالة الإسلام الأولون وما كانوا عليه من المحبة والتعاون على الحق والخير وكيف شوه المغرضون جمال سيرتهم – باختصار ص (٣٣٩ – ٣٤١) المكتبة السلفية مع «مختصر التحفة الإثني عشرية».

(٢) سبق تخريجه.

استهانة الشيعة قبحهم الله بأسماء الصحابة رضي الله عنهم

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: ومنها استهانتهم بأسماء الصحابة ولاسيما العشرة وقد تواتر عنه ﷺ ما يدل على وجوب تعظيمهم وإكرامهم وقد أرشد الله تعالى إلى ذلك في مواضع من كتابه، ويلزم من إهانة هؤلاء إياهم استخفافهم لذلك عندهم، ومن اعتقد منهم ما يوجب إهانتهم فقد كذب رسول الله ﷺ فيما أخبر من وجوب إكرامهم وتعظيمهم، ومن كذبه فيما ثبت عنه قطعًا فقد كفر.

ومن عجب أنهم يتجنبون التسمية بأسماء الأصحاب، ويسمون بأسماء الكلاب فما أبعدهم عن الصواب وأشبههم بأهل الضلال والعقاب[1].

روى ابن الجوزي عن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة رحمه الله قال: كان لنا جار طحان رافضي وكان له بغلان يسمى أحدهما أبا بكر والآخر عمر فرمحه ذات ليلة أحدهما فقتله، فأخبر أبا حنيفة فقال: «البغل الذي رمحه الذي سماه عمر، فنظروا فكان كذلك»[2].

(١) «الرد على الرافضة» ص (٢٦/ ٢٧).

(٢) «مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب» لأبي الفرج ابن الجوزي ص (٢٥٨) دار الكتب العلمية.

اتهام الشيعة قبحهم الله الصديقة بنت الصديق أبي بكر رضي الله عنهما بما برأها الله منه

عائشة رضي الله عنها هي عائشة الصديقة الكبرى بنت الصديق الأكبر لا يختلف في أنها كانت أحب نساء النبي ﷺ إليه، بل أحب الناس كلهم إليه كما في صحيح البخاري عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: بعثه النبي ﷺ على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة». فقلت: من الرجال؟ قال: «أبوها»[١].

وعن أم سلمة أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة - يبتغون بذلك مرضاة رسول الله ﷺ قالت عائشة: فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة فقلن: يا أم سلمة: والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وإنا نريد الخير كما تريد عائشة فمرى رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيث كان، أو حيث ما دار قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي ﷺ قالت: فأعرض عني، فلما عاد إلي ذكرت له ذلك، فأعرض عني، فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال: «يا أم سلمة، لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها»[٢].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كمل من الرجال**

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) رواه البخاري (٧/ ١٠٧) فضائل الصحابة دون قوله: «يتحرون بذلك مرضاة رسول الله ﷺ» والنسائي (٧/ ٦٨، ٦٩) عشرة النساء، والترمذي (١٣/ ٢٥٥، ٢٥٦) المناقب.

كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»[1].

وهي لا شك ﵂ أعلم النساء على الإطلاق لم يسمع بامرأة في جميع الأمم جمعت من العلم النافع الديني ونشرته في الأمة مثلها، فإنها كانت في غاية الذكاء والعقل والحرص على اكتساب العلم منه ﷺ وتبليغه لأمته، وقد روت عن النبي ﷺ أكثر من ألفي حديث، عن مسروق قال: يحلف بالله مسروق لقد رأينا الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ يسألون عائشة عن الفرائض، وقال الزهري: لو جمع علم عائشة وجمع علم جميع أزواج النبي ﷺ وجميع النساء كان علم عائشة أكبر.

قال ابن الأثير في أسد الغابة: ولو لم يكن لعائشة ﵂ من الفضائل إلا قصة الإفك لكفى بها فضلًا وعلو مجد، فإنها نزل فيها من القرآن ما يتلى إلى يوم القيامة. ا.هـ. ومن شك في براءتها ﵂ فهو كافر لتكذيبه القرآن.

قال النبهاني بعد أن ذكر شيئًا من فضائلها ونسبتها إلى النبي ﷺ: إذا علمت ذلك أيها الشيعي وكان عندك ذرة من الإنصاف والإيمان الصحيح وحب النبي ﷺ الذي يقتضي وجوب محبتك له ولكل من يحبه وكراهتك لكل من يكرهه تعلم يقينيًّا أن توقير السيدة عائشة ﵂، والثناء عليها من أوجب الواجبات الدينية التي ترضى الله تعالى ورسوله ﷺ وهو الموافق للحقيقة، ونفس الأمر والعكس بالعكس، فدع ما نشأت عليه في شأنها ﵂ فإنه مخالف كل المخالفة لحكم العقل والنقل والذوق السليم، واتبع في محبتها والثناء عليها رب العالمين وسيد المرسلين وجميع المؤمنين ترضي ربك ونبيك وأهل البيت الكرام ولاسيما ساداتهم العظام،

---

(١) رواه البخاري (٧/ ١٠٦) فضائل الصحابة، ومسلم (١٥/ ١٩٨، ١٩٩) فضائل خديجة، والترمذي (٨/ ٣٠) الأطعمة.

فوالله الذي لا إله إلا هو إنهم لا يرضون إلا بذلك ويعلمون أن كل من أبغض السيدة عائشة ﵂ أو ذمها فهو هالك، وكيف يرضيهم كراهة حرم جدهم الأعظم ﷺ وأحب نسائه إليه وأعزهم عليه، وهي عرضه ﷺ الذي يعود إليه كل ما وجه إليها من مدح أو ذم، وهل يرضى بذلك أحد من أمته ﷺ المؤمنين فضلًا عن أهل بيته الطاهرين ﵃ أجمعين[1].

وقد سبق في فصل «حكم سب الصحابة» قول إسحاق بن راهويه: ومن رمى عائشة ﵂ بما برأها الله منه فقد مرق من الدين، ولم ينعقد له نكاح مسلمة إلا أن يتوب ويظهر توبته وهذا في الجملة قول عمر بن عبد العزيز وعاصم الأحول.

(١) «الأساليب البديعة في فضل الصحابة وإقناع الشيعة».

الشيعة هم الشيعة
ودعاوى التقريب ما هي إلا خديعة

وبعد أن ذكرنا عقيدة الشيعة في الصحابة ﷺ، وظهر لكل ذي عينين أن البون شاسع بين الشيعة والسنة، وأنهما طرفا نقيض، فأهل السنة يحبون الصحابة ويترضون عنهم ويعتقدون فضلهم وسابقتهم، والشيعة يكفرونهم ويسبونهم ويتقربون إلى الله - زعموا - بسبهم ولعنهم وتكذيبهم والكذب عليهم، فكيف يجتمع من يسبهم مع من يحبهم، وإنما بينا أمرًا واحدًا من أمور الخلاف بين الشيعة والسنة وما بقي أعظم من ذلك، فهم يعتقدون أن القرآن قد حرف، ويعتقدون أن لأئمتهم الاثني عشر من المنزلة ما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل، ويعتقدون عصمتهم، ويعتقدون بمشروعية التقية وهي أن يظهر الإنسان غير ما يبطن، إلى غير ذلك من باطلهم وضلالهم، وقد يثير البعض شبهة فيقول: هذه العقيدة ربما كانت عند أسلافهم فلا نحاكمهم الآن على عقيدة أسلافهم فلعلهم قد رجعوا عن ذلك والجواب عن هذه الشبهة أنه بالاستقراء من تاريخهم لا يزدادون إلا غيًا وضلالًا، ألا ترى سلفهم كيف كان تشيعهم في تقديم علي ﷺ على عثمان ﷺ مع اعترافهم بأن أبا بكر وعمر أفضل الأمة بعد نبيها ﷺ، فوصل بهم الأمر إلى أن كل ما يقدم أبا بكر وعمر فهو ناصبي كما قدمنا أي: أن سلفهم نواصب على عقيدتهم ومغالاتهم، ويروج الشيعة لهذه الشبهة بالتقية، ولكن الله ﷻ فضحهم وهتك أستارهم، كما هتكوا حرمة أصحاب رسوله ﷺ، والدليل على ما ذكرناه أقوال الخميني الخبيثة التي تدل على قلوب متنجسة ببغض الصحابة ﷺ، وقد أسلفنا

شيئًا منها تحت عنوان: «هلك الخميني وشيعة إيران في أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام».

وينبغي أن لا يغتر بهذه الثورة الشيعية من نقص حظه من العلم، ويحسن الظن بهؤلاء الذين يبغضون أهل السنة أكثر من بغضهم لليهود والنصارى.

يقول الأستاذ محب الدين الخطيب وهو من أخبر الناس بأحوالهم: إن أعلام الشيعة وأحبارهم في جميع العصور واقفون هذا الموقف الخزي من صاحبي رسول الله ﷺ ووزيريه أبي بكر وعمر ومن سائر أعلام الإسلام وخلفائه وحكامه وقادته ومجاهديه وحفظته.

وقد سمعنا داعيهم - الذي كان قائمًا على دار التقريب وينفق عليها - يزعم لمن لم يتسع وقته لدراسة هذه الأمور - أن هذه العقائد كانت في الأزمان السالفة وأن الحالة تغيرت الآن.

وهذا الزعم كذب وغش، فالكتب التي تدرس في جميع معاهدهم تدرس هذا كله وتعتبره من ضروريات المذهب وعناصره الأولى، والكتب التي ينشرها علماء النجف وإيران وجبل عامل في زماننا هذا شر من مؤلفاتهم القديمة، وأكثرها هدمًا لأمنية التقريب والتفاهم ولنضرب المثل لذلك برجل منهم ما فتئ يعلن في صباح كل يوم ومسائه أنه داعية للوحدة والتقريب، وهو الشيخ محمد بن مهدي الخالصي الذي له أصدقاء كثيرون في مصر وغيرها ممن يدعون إلى التقريب ويعلمون له بين أهل السنة، فإن هذا الداعية إلى التقريب والتفاهم نفي عن أبي بكر وعمر حتى نعمة الإيمان وقال في كتابه: «إحياء الشريعة في مذهب الشيعة» (١/ ٦٣، ٦٤): «وإن قالوا: إن أبا بكر وعمر من أهل بيعة الرضوان الذين نص على الرضا عنهم في القرآن: ﴿۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح:١٨].

قلنا: لو قال: «لقد رضي الله عن الذين بايعوك» لكان في الآية دلالة على الرضا عن كل من بايع ولكن لما قال: «لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك» فلا دلالة فيه على الرضا إلا عمن محض الإيمان ومعنى ذلك أن أبا بكر وعمر لم يمحضا الإيمان، فلا يشملهما رضاء الله. وقد تقدم قبل هذا ما قاله النجفي مؤلف كتاب «الزهراء» عن عمر بن الخطاب وأنه كان مبتلى بمرض لا يشفيه منه إلا ماء الرجال، فهذان عالمان شيعيان معاصران لنا، ومن أصحاب الدعوى الطويلة العريضة في الغيرة على الإسلام والمسلمين، والحرص على ما فيه صلاحهما ومصلحتهما [1].

ويقول رحمه الله: إن استحالة التقريب بين طوائف المسلمين وبين فرق الشيعة، هي بسبب مخالفتهم لسائر المسلمين في الأصول كما اعترف به وأعلنه النصير الطوسي وأقره عليه نعمة الله الموسوي وباقر الخونساري ويقره كل شيعي، وإذا كان هذا في زمن النصير الطوسي فهو من زمن المجلسي إلى الآن أشد وأفظع [2].

ثم قال رحمه الله **تحت عنوان «الشيعة أنفسهم لا يريدون التقريب بل نشر المذهب»:** ومما لا ريب فيه أن الشيعة الإمامية هي التي لا ترضى بالتقريب ولذلك ضحت وبذلت لتنشر دعوة التقريب في ديارنا وأبت وامتنعت أن يرتفع له صوت أو تخطو في سبيله أية خطوة في البلاد الشيعية، أو أن نرى أثرًا له في معاهدها العلمية، ولذلك بقيت الدعوة إليه من طرف واحد فكانت هذه الدعوة كأسلاك الكهرباء التي لا يلتقي سالبها بموجبها ولا موجبها بسالبها، ولذلك فإن كل عمل في هذا السبيل سيبقى عبثًا كعبث الأطفال ولا طائل تحته إلا إذا تركت الشيعة لعن أبي بكر وعمر، والبراءة من كل من ليس شيعيًّا منذ وفاة النبي ﷺ إلى يوم القيامة، وإلا إذا

---

(١) «الخطوط العريضة التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية» ص (٢٦، ٢٧). تحت عنوان «تفكيرهم لم يتغير».

(٢) المرجع السابق ص (٤٢).

تبرأ الشيعة من عقيدة رفع أئمة آل البيت الصالحين عن مرتبة البشر الصالحين إلى مرتبة الآلهة اليونانيين؛ لأن هذا كله بغي على الإسلام ﷺ وأصحابه الكرام، ومنهم علي بن أبي طالب وبنوه، فإن لم تترك الشيعة هذا البغي على الإسلام وعقيدته وتاريخه فستبقى منفردة وحدها بأصولها المخالفة لجميع أصول المسلمين منبوذة من جميع المسلمين[1].

وبعد لعلك يا أخي القارئ الكريم.. قد وقفت على شيء من فضائل الصحابة الكرام وكذلك على شيء من غباوة الشيعة اللئام وهلاكهم في أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام؛ فهل تجد في قلبك بعد ذلك حبًّا لهؤلاء الشيعة فقد قال الشافعي رحمه الله: إذا صادق صديقك عدوك فقد اجتمعا على عداوتك. فهل تحب أن تكون خصمًا لأصحاب الرسول ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين ويدهم البيضاء على هذه الأمة. لا ينكر فضلهم وبذلهم وجهادهم إلا من أعمى الله بصيرته وختم على سمعه وقلبه؟

اللهم إنا نشهدك على محبتنا لهم، وحب من يحبهم، وبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم.

اللهم انصر من نصرهم، واخذل من خذلهم.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا...

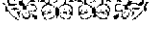

(١) بتصرف من «الخطوط العريضة» (٤٣).

المراجع

المراجع

أ- تفاسير:

١- القرآن الكريم.

٢- جامع البيان لابن جرير الطبري - دار المعرفة.

٣- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - ط الشعب.

٤- تفسير القرآن العظيم لابن كثير - دار المعرفة.

٥- محاسن التأويل للقاسمي - دار الفكر.

٦- أضواء البيان للشنقيطي - دار المدني.

ب- حديث:

١- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني - المكتبة السلفية.

٢- مسلم بشرح النووي - المكتبة المصرية.

٣- عارضة الأوحوذي لابن العربي - دار الوحي.

٤- النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي - المكتبة العلمية.

٥- ابن ماجه ترقيم فؤاد عبد الباقي - المكتبة العلمية.

٦- مسند أحمد بن حنبل بفهرس الألباني - المكتب الإسلامي.

٧- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي - دار الدعوة.

٨- جامع الأصول لابن الأثير بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط - دار الفكر.

٩- شرح السنة للبغوي بتحقيق زهير شاويش – وشعيب الأرناؤوط – دار بدر.

١٠- صحيح الجامع الصغير للألباني – المكتب الإسلامي.

١١- سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني – المكتب الإسلامي.

١٢- فضائل الصحابة للإمام أحمد بتحقيق وصي الله بن محمد عباس مطبوعات – أم القرى.

١٣- مجمع الزوائد لنور الدين الهيثمي – دار الكتاب العربي.

١٤- فضائل الصحابة للنسائي تحقيق ودراسة د. فاروق حماده – دار الثقافة.

١٥- معرفة معلوم الحديث للحاكم أبي عبد الله النيسابوري – مكتبة المتنبي.

١٦- سنن الدارمي – دار الكتب العلمية.

١٧- مصنف عبد الرزاق – المكتب الإسلامي

١٨- مصنف ابن أبي شيبة – الفرقان.

١٩- السنة لابن أبي عاصم ومعه رياض الجنة الألباني – المكتب الإسلامي.

٢٠- صحيح ابن ماجه للألباني – مكتب التربية.

٢١- عون المعبود شرح سنن أبي داود – المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

جـ- كتب في فضائل الصحابة والرد على الشيعة والفرق:

١- إتحاف ذوي النجابة للتباني المغربي – مؤسسة قرطبة.

٢- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة لأحمد بن حجر – مكتبة القاهرة.

٣- الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثنى عشرية لمحب الدين الخطيب – المكتبة السلفية.

٤ - مختصر التحفة الاثنى عشرية للألوسي - المكتبة السلفية.

٥ - رسالة في الرد على الرافضة لمحمد بن عبد الوهاب - دار طيبة.

٦ - منزلة الصحابة في القرآن - لمحمد صلاح محمد الصاوي - دار طيبة.

٧ - الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير - دار طيبة.

٨ - بين الشيعة وأهل السنة لإحسان إلهي ظهير - إدارة ترجمان السنة.

٩ - شهادة الخميني في أصحاب رسول الله ﷺ لمحمد إبراهيم شقرة - التوعية.

١٠ - لماذا أفتى علماء المسلمين بكفر الخميني - لوجيه المدني.

١١ - الناهية عن طعن أمير المؤمنين معاوية - العزيز بن أحمد.

١٢ - الأساليب البديعة في فضل الصحابة وإقناع الشيعة للنبهاني - إدارة الصِّديق.

١٣ - حياة الصحابة لمحمد يوسف الكاندهلوي - دار الوعي حلب.

١٤ - الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري - دار الكتب العلمية.

١٥ - مناقب عمر بن الخطاب لابن الجوزي - دار الكتب العلمية.

١٦ - فضائل الصحابة للإمام أحمد بتحقيق وصي الله بن محمد عباس - مطبوعات جامعة أم القرى.

١٧ - فضائل الصحابة للنسائي. بتحقيق ودراسة فاروق حماده - دار الثقافة.

١٨ - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر - دار الكتب العلمية.

١٩ - الفرق بين الفرق للبغدادي - دار التراث.

٢٠ - مقالات الإسلاميين للأشعري - مكتبة النهضة.

٢١ - العواصم من القواصم لابن العربي - المكتبة السلفية.

٢٢ - حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني - دار السعادة.

٢٣- شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي – دار طيبة.

٢٤- تاريخ الخلفاء للسيوطي – المكتبة التجارية.

٢٥- منهاج السنة لابن تيمية.

د – كتب رقائق وأخلاق:

١- التبصرة لابن الجوزي – عيسى البابي الحلبي.

٢- الفوائد لابن القيم – دار الدعوة.

٣- الصارم المسلول لشيخ الإسلام ابن تيمية – دار الاعتصام.

٤- الشفا في التعريف بحقوق المصطفى. للقاضي عياض – دار الكتب العلمية.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

- مقدمة المؤلف ٥
من الصحابي؟ ٩
عدَّة الصحابة ﷺ ١١
كيف يعرف الصحابي بأنه صحابي ١٢
طبقات الصحابة ﷺ ١٣
عدالة الصحابة ﷺ ، ووجوب محبتهم ونصرتهم ١٥
مقولة الطحاوي في ذلك ١٦
مقولة شيخ الإسلام ابن تيمية ١٧
مقولة ابن كثير ١٨
مقولة القرطبي ١٩
فضائل الصحابة الكرام كما نطق الملك العلام ٢١
الأحاديث والآثار في فضائل الصحابة الأخيار ﷺ ٣٢
* فصل: في مجمل فضائل الصحابة ﷺ ٣٤
* فصل: في فضل من شهد بدرًا والحديبية والعشرة المبشرين ٤١
* فصل: في فضائل الأربعة الراشدين والأئمة المهديين ٤٥
مناقب أبي بكر الصديق ﷺ ٥٠
بعض الآثار عن السلف في فضله ﷺ ٥٤
لطائف في فضائل الصديق ﷺ ٥٥
مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب ﷺ ٥٧

مناقب ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه ٦٣
مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٦٧
لطائف في فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٧١
فضائل الصحابة رضي الله عنهم على سائر أصحاب الأنبياء ٧٣
صور من صبر الصحابة رضي الله عنهم على الجوع والعطش والإيذاء في سبيل الله عز وجل ٧٨
قصة بلال بن رباح رضي الله عنه ٧٨
قصة خباب بن الأرت رضي الله عنه ٧٨
قصة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ٧٩
قصة أبي هريرة رضي الله عنه ٧٩
قصة عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه ٨٠
صور من جهاد الصحابة رضي الله عنهم ٨٢
قصة عامر بن الأكوع رضي الله عنه ٨٢
قصة عبد الله بن رواحة رضي الله عنه ٨٣
قصة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ٨٤
قصة معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء رضي الله عنهما ٨٤
قصة يوم الرجيع ٨٥
قصة عبد الله بن جحش رضي الله عنه ٨٦
حكم سب الصحابة رضي الله عنهم ٨٧
هلاك الخميني وشيعة إيران في أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام ٩٤
فصل: في سبب انتشار الشيعة في إيران ٩٨
فضائح الشيعة الاثنى عشرية في صحابة خير البرية ١٠١
تكفير الرافضة قبحهم الله للصحابة رضي الله عنهم ١٠٤
ادعاء الشيعة قبحهم الله بطلان خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ١٠٨

ادعاء الشيعة قبحهم الله بأن النبي ﷺ نص على الخلافة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه .....

ادعاء الشيعة قبحهم الله أن الابتداء بلعن الشيخين رضي الله عنهما أحب وأولى من التسبيح .....

ادعاء الشيعة قبحهم الله أن هناك عداوة وبغضاء بين أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بيته رضي الله عنهم .....

استهانة الشيعة قبحهم الله بأسماء الصحابة رضي الله عنهم .....

اتهام الشيعة قبحهم الله الصديقة بنت الصديق بما برأها الله منه .....

الشيعة هم الشيعة ودعاوى التقريب ما هي إلا خديعة .....

- المراجع .....

- فهرس المحتويات .....